

## علم اللغة

محاضرة الدراسة الأولية المرحلة الثالثة/ قسم اللغة العربية

أ.م.د. محمد بشير حسن

### المنهج التوليدي التحويلي

وهو من المناهج الحديثة في دراسة اللغة وينسب المنهج التوليدي إلى اللغوي نعوم جومسكي، المولود في أمريكا سنة ١٩١٨م، وقد حاول جومسكي أن يُصحح مسار سوسير الذي اقتصر على السطح اللغوي وكأنَّ العملية الكلامية شيء آلي لا يرتبط بما موجود في داخل الإنسان من عوالم عقلية وشعورية.

لذا فإِنَّه قسّم الكلام الإنساني على قسمين:

١. البنية السطحية للكلام: وهو ما ينطقه الإنسان فعلاً.
٢. البنية العميقة للكلام: وهو ما يجري في أعماق الإنسان ساعة التكلم فيدفعه إلى تفضيل هذه الصيغة أو ذلك التركيب، ومعناه: أن اللغة التي ننطق بها تكون تحتها عمليات عقلية عميقة.

ودراسة بنية السطح تقدم التفسير الصوتي للغة، أما دراسة البنية العميقة فتقدّم التفسير الدلالي لها.

### أهم روافد فكر جومسكي

- ١ . تأثر بمدرسة ديكرت العقلانية التي اتخذت من المنطق والعقل أساساً لتحليل الظواهر الاجتماعية، والفكر هو الذي يؤدي إلى تحليل معرفة الحقائق وإثباتها.

٢ . تأثر جومسكي بالتراث اللغوي العربي، ولاسيما ما جاء عند الشيخ عبد القاهر الجرجاني في (نظرية النظم)، فجومسكي على الرغم من انتمائه إلى الديانة اليهودية إلا أنه قد اطلع على التراث اللغوي العربي عن طريق والده الذي كان من رجال الدين اليهود، وهو يعرف العربية معرفة جيدة؛ لأنّ نحو العبرية تمت صياغته لأول مرة في الأندلس على غرار نحو العربية، ومن مظاهر تأثره بنحو العربية هو ظهور النزعة المنطقية في منهجه، وهو بهذا يقترب من الدراسة اللغوية العربية في التعليل والقياس والمنطق والجدل.

### أهم أفكار جومسكي

#### ١. البنية السطحية والبنية العميقة:

يرى جومسكي أنّ الكلام هو قواعد تركيبية وأشكال مجردة نظرية، يستعملها المتكلم بشكل انسيابي؛ لأنه يطبق قواعد اللغة النظرية، وان الذي يولده يكون على مستويين: **مستوى ظاهري**: وهو ما ينطقه وهو نسق من الدوال.

**ومستوى باطني**: عميق يتعلق بالقضايا المعنوية التي يشترك فيها أبناء اللغة جميعهم.

#### ٢. التحويل والتوليد:

**التحويل**: هو العلم الذي يدرس العلاقات القائمة بين مختلف عناصر الجملة، وكذلك العلاقات بين الجمل الممكنة في لغة ما، ويعود إلى هاريس وهو أستاذ جومسكي وإليه تعود النظرية التحويلية في اللغة.

**والتوليد**: هو علم يرى أنّ في وسع أية لغة أن تنتج ذلك العدد اللانهائي من الجمل التي ترد بالفعل في اللغة، ويعود التوليد إلى جومسكي، وإليه تعود النظرية التوليدية في اللغة.

٣. القدرة (الكفاية): هي معرفة المتكلم أو المستمع المثالي بلغته منذ الطفولة، والتي تسمح له بتوليد جمل جديدة لم يسبق له أن سمع بها، ونعتها جومسكي بأنها مفهوم مجرد قائم في الذهن، وهي بمثابة نظام مجرد مكون من قواعد تحدد الشكل والمعنى الأصلي لعدد غير متناه من الجمل الممكنة.

#### ٤. الانجاز اللغوي (الأداء الكلامي)

يراد به الاستعمال الفعلي للقدرة اللغوية، أي تحقيق الكفاءة اللغوية في جمل وأقوال يمكن ملاحظتها بكيفية مباشرة ملموسة.

#### ٥. النحو الكلي:

ويراد به معرفة الآليات والعلاقات الجامعة والموحدة بين الأنحاء الخاصة والرابطة فيما بينها.

#### المنهج التوليدي التحويلي في التراث العربي

توافرت سمات أساسية من المنهج التوليدي التحويلي في فكر النحاة العرب القدماء، ولعل من أبرزها.

#### ١. ظاهرة الأصل والفرع في النحو العربي:

تطرق النحاة إلى هذه الظاهرة وبحثوا فيها كثيرًا، فالنكرة عندهم أصل والمعرفة فرع، والمفرد أصل والتمثلي والجمع فرعان عليه، والمذكر أصل والمؤنث فرع، وقالوا إنَّ أصل (قال . قول) و(اصطبر . اصتبر)، هكذا يبحث النحاة العرب عن الأصل ويتابعون تحوله، وتولد الفرع عنه.

٢. ومن مظاهر التحويل والتوليد عند النحاة العرب هو ولعهم بالتعليل، إذ لم يكتفوا ولم يقتنعوا بالبنية السطحية للغة، بل بحثوا عما وراءها من علل وأسباب،

فالمضاف عندهم على نوعين، بمعنى (اللام) وبمعنى (من)، ثم حذف حرف الجر وقام المضاف مقامه، فعمل الجر في المضاف إليه كما يعمل حرف الجر، مثلاً: (كتب زيد) على رأي النحاة على تقدير حرف جر هو اللام، أصل الكتاب (كتاب لزيد)، إذ حذف حرف الجر وأقيم المضاف مقامه.

٣. التقدير والتأويل من أبرز ملامح المنهج التحويلي قي تفكير النحاة العرب، إذ لم يفتقروا عند التركيب الملفوظ أو المكتوب؛ بل أخذوا يقدرون ويؤولون في كثير من المواطن، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تُحصى.

### أمثلة تطبيقية للتوليد والتحويل

تقع الجملة عندهم على قسمين: (اسمية و فعلية)، وهي بعد ذلك إما توليدية اسمية وإما توليدية فعلية.

والجملة التوليدية هي التي تسمى بـ (النواة) أو (الجملة الأصل) أو (الجملة الخام) التي تؤدي معنى اسنادياً بسيطاً.

وقد يطرأ تغييراً على التوليدية الاسمية أو الفعلية فتصبح تحويلية، والجملة التوليدية تكون لغرض الإخبار، أما التحويلية فتكون لمعنى جديد تحوّل عن المعنى الذي كان للجملة التوليدية، فالتحويل يكون لغرض يتعلق بالمعنى.

. الدرسُ نافعٌ

هذه جملة توليدية اسمية، يمكن أن تتحول إلى جملة تحويلية اسمية بزيادة (كان)، فنقول:

. كان الدرسُ نافعاً

فقد نُقل معناها من كون اتصاف الدرس بالنفع إلى كون هذا النفع قد حصل في الزمن الماضي، وإذا قلنا:

. أكان الدرسُ نافعًا

أصبح في الجملة عنصران من عناصر التحويل هما (الهمزة) و(كان)، وقد تحول معنى الجملة بسبب العنصرين إلى السؤال عن حصول النفع في الزمن الماضي، وإذا قلنا:

نافعُ الدرسُ

فإنها جملة تحويلية اسمية، وعنصر التحويل فيها هو تقديم الخبر على المبتدأ؛ لأن المتكلم مهتم به، وراغب في تسليط الضوء عليه، وهذا ما جعله ينقله من مكانه الطبيعي على مكان الصدارة في الجملة.

### موقف الباحثين العرب المحدثين من المنهج التوليدي

يرى بعض الباحثين أنّ التوليدية لم تظهر عند العرب المحدثين إلا في بداية السبعينيات من القرن العشرين، ويمكن تفسير ذلك بسبب طغيان النزعة الوصفية على الفكر اللغوي العربي آنذاك، ولعل من أبرز الذين كتبوا في بنيات اللغة على غرار المنهج التوليدي هم ( الدكتور خليل أحمد عمارة، والدكتور عبد القادر الفاسي الفهري، والدكتور مازن الوعر) .

#### ١. الدكتور خليل أحمد عمارة

يعد الدكتور خليل عمارة من أبرز علماء اللغة في العصر الحديث، ومن أبرز الأعلام الذين ينتمون إلى التيار التوليدي في ثقافتنا العربية.

والدكتور خليل عمايرة مؤلفات عدة، ولعل من أهمها كتاب (في نحو اللغة وتراكيبها)، إذ يحمل عددا من الأفكار التوليدية التي تحتاج إلى كثير من المناقشة والتحليل.

وقد حاول الدكتور خليل عمايرة دراسة الأساليب اللغوية في ضوء نتائج علم اللغة الحديث ومعطياته، وفكرة الكتاب المركزية هي (إبراز المعنى الذي تتضمنه التراكيب)، وقد حاول الدكتور خليل عمايرة أن يوجد تفسيراً للدلالة اللغوية في الجملة من داخلها، وفق منهج وصفي يلغي القول بنظرية العامل في النحو العربي، فوجد في النظرية التوليدية التحويلية بعض الأسس التي يمكن من خلالها وصف التراكيب اللغوية وتفسيرها، إلا أنه قد خالف النظرة التوليدية التحويلية في بعض المواطن منها:

١. استخدامه لبعض المصطلحات التوليدية بمفاهيم جديدة.

٢. عرضه لبعض القضايا في ضوء الفكرة التوليدية بطريقة مختلفة عما يراه تشومسكي.

ومن الجدير بالذكر أن اهتمام الدكتور خليل عمايرة بالمعنى جعله يعده النواة التي ينطلق منها لإعادة ترتيب مباحث النحو العربي وأبوابه، عن طريق جمع التراكيب الجملية المحولة في عدد من الأبواب الكبرى على أساس المعنى وليس على أساس العمل والعامل.

## ٢. الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري

وهو من أبرز الباحثين العرب المحدثين الذين تبنا الاتجاه التوليدي، وله مؤلفات بهذا الصدد، ومن أبرز ما جاء به تبنيه (النظرية المعيارية الموسعة) في كتابه (اللسانيات واللغة العربية).

والنظرية المعيارية أو (الإنموذج المعيار) ما أراد به جومسكي تداركه من نظريته التي وجّه إليها الانتقاد، فبعدما فصل جومسكي بين النحو والمعنى عدل عن موقفه ودعا

إلى (إدراج المكون الدلالي ضمن إنموذجه المعياري) ثم قام بإدراج المعجم في المكون الأساسي للمكون التركيبي.

أما الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري فإنه دعا إلى (النظرية المعيارية الموسعة) وهي التي تذهب إلى أن للبنية السطحية أثر في التأويل الدلالي وبخاصة في النبر والتنغيم والتضمين وغيرها، فقد عالج الدكتور عبد القادر العديد من القضايا النحوية من خلال النظرية المعيارية الموسعة، وأهمها قضية الرتبة في الجملة العربية، وقد توصل إلى تصنيف اللغة العربية في صنف اللغات التي تبني جملها على الفعل.

## المراجع

- مقالات في اللغة والأدب، د. تمام حسان
- المدخل إلى علم اللغة، د. رمضان عبد التواب
- العربية والبحث اللغوي المعاصر، د. رشيد عبد الرحمن العبيدي
- مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة، د. نعمة رحيم العزاوي
- الاتجاه التوليدي في النحو العربي الحديث دراسة في فكر خليل أحمد عمارة، زكموط بوبكر (رسالة ماجستير).

## علم اللغة

### المنهج التاريخي والمقارن

#### محاضرة الدراسة الأولية المرحلة الثالثة/ قسم اللغة العربية

أ.م.د. محمد بشير حسن

#### ١. المنهج التاريخي

ظهر هذا المنهج في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في الدراسات اللغوية الغربية، وهو من أقدم المناهج، وهناك علاقة وثيقة بين المنهج التاريخي والمنهج المقارن، إذ عُدَّ المقارن جزءاً من التاريخي، وقد ظهر المنهج التاريخي عند اللغويين الغربيين إذ يُعدّ جريم (١٨٦٣م) مؤسساً لعلم اللغة التاريخي، وقد أصبح هذا المنهج عُرْفًا سائدًا في الدراسات الغربية وطبقوه على اللغات الأوروبية القديمة كالإيونانية واللاتينية، وأهملوا اللغات الحديثة التي كانوا يتكلمون بها؛ لأنهم يرونها شيء متغير وخذاع، وقد اتجهوا إلى الجزء الثابت منها وهو الممثل في المكتوبة، أي أنهم أهملوا اللغات المنطوقة الحديثة التي كانوا يتكلمون بها، واعتنوا بالمكتوبة منها، ويهتمون باللغات القديمة المدونة والمكتوبة.

#### خصائص وسمات المنهج التاريخي

١. يُعنى المنهج التاريخي بدراسة التغيرات التي تعترى لغة ما، أو مجموعة من اللغات عبر مسيرتها، ومظاهر هذا التغير وأسبابه ونتائجه، أي أنه يبحث في ظاهرة لغوية ما في العربية أو في غيرها، ويحاول الباحث وفي هذا المنهج أن يوفر لتقسه أقدم المصادر التي استعملت هذه الظاهرة، إذ يبدأ بالنقوش المكتوبة، ثم بالدواوين الشعرية والنصوص الجاهلية، ثم بالنصوص الإسلامية، وهكذا إلى أن يصل بها إلى آخر مجالات استعمالها الراهنة، وخلال هذه الرحلة الطويلة يصف الكلمة صوتيًا وصرْفًا ومعنى وسياقًا فيهتم ببيان ما طرأ عليها من تغيرات صوتية عبر رحلة استعمالها مكانًا وزمانًا.

٢. يرتبط المنهج التاريخي بـ (التغير اللغوي)، وهو منهج قائم على تتبع مظاهر هذا التغير في لغة ما، ومحاولة تفسيرها والكشف عن العوامل المؤدية لها، وقد يعتقد بعض اللغويين أن



هذا التغيير هو فساد في اللغة أو انحراف عن التعبير الصحيح، إلا أن هذا ليس صحيحًا؛ لأن التغيير غالبًا ما يكون ضرورة ملحة، أو حقيقة واقعة لا يمكن انكارها أو التغاضي عنها، ومن ذلك أننا قد نحتاج إلى كلمات جديدة للتعبير عن حاجات جديدة وقد نقترح من اللغات الأخرى وبهذا نضيف كلمات جديدة إلى لغتنا، أو قد نضطر إحياء كلمات مهجورة، وهذا يعني أن اللغة تتغير باستمرار، ولا ينبغي أن يفسر دائمًا على أنه فساد أو انحراف، وهذه التغيرات التي تصيب اللغة تقع في إطار علم اللغة التاريخي ( Historical Linguistics).

٣. يعتمد المنهج التاريخي على الجانب المكتوب من اللغة، فالمادة اللغوية المنطوقة لمرحلة زمنية سابقة للمرحلة المعاصرة لا تتوفر لدى الباحث ووسائل التسجيل لم ت اخترع الا حديثا ، والكتابة وسيلة قاصرة بل عاجزة عن تمثيل المنطوق، فالمسائل الصوتية مثلا تؤخذ بالمشافه والسماع لان الكتابة لا تمثل الأصوات تمثيلا صحيحا، والعربية احتفظت بالجانب المنطوق حتى زماننا متمثلة في قراءة كبار القراء للقرآن الكريم، إذ أخذ القراء يتناقلونها خالفا عن سالف عن طريق الأسانيد الصحيحة.

ومما ساعد العربية أيضا على الاحتفاظ بجانبها المنطوق حتى زماننا هو أن بناء الكلمة فيها خاضع لأوزان معينة وطرق اشتقاق محددة، وقد أتاح لنا هذا معرفة بعض الحقائق الصوتية.

### نقد المنهج التاريخي

لقد حارب علماء اللغة الوصفيون المنهج التاريخي وقللوا من شأن الدراسات اللغوية التي تعتمد على الوثائق والمدونات، وانصرفوا إلى دراسة اللغات الحديثة التي يتداولها الناس وما يتشعب عنها من لهجات محلية، ولعل من أبرز المعارضين لهذا المنهج.

. كريستال، الذي رفض الدراسة التاريخية للغة، ويرى أن علم اللغة يهتم بالدراسة غير التاريخية للغة ، أي دراسة مرحلة معينة من اللغة في وقت بعينه بغض النظر عن تاريخها السابق أو اللاحق، وأهم الأسباب التي دعت كريستال الى هذا الموقف:

١. إن التغيير اللغوي لم يعد يشغل اللغويين اليوم كما كان يشغلهم في التاسع عشر؛ لأنهم اهتموا بالافادة من نتائج العلوم اللغوية في المجالات العملية، أو ما يعرف اليوم بـ (علم اللغة التطبيقي)، مثل (صناعة المعجم، وتعليم اللغات القومية والأجنبية، وعلاج أمراض الكلام والعادات اللفظية والكلامية والترجمة) وغير ذلك.

٢. إن دراسة التغيير اللغوي لا تخضع لمقتضيات البحث العلمي، وهو أمر يجعل من المستبعد الوصول من دراسته إلى نتائج يمكن التحقق منها تجريبياً.

. سوسير، من علماء اللغة الذين رفضوا المنهج التاريخي في الدراسة اللغوية؛ لأن اللغات في رأي سوسير يمكن وصفها في أي وقت دون الرجوع إلى أحوال سابقة كان لها تأثيرها في الحالة الموصوفة في الوقت المحدد.

ويؤخذ على كريستيان وسوسير أن وصف الظاهرة فقط لا يُعينا على تحليل الظواهر التي توجد في هذه اللغة يظل أمراً بالغ الصعوبة إذا لم يُعرف لهذه اللغة فترات تاريخية متباعدة يمكن المقارنة بينها، وعرفة صور التطور الناتجة عبر الأجيال الكثيرة، عندئذ يمكنه الكشف عن السر الذي يكمن وراء إحدى صور هذا التطور.

والمثال على ذلك أن اللغة العامية التي نتداولها اليوم يمكن وصفها من نواحيها المختلفة عن طريق معرفة نواحيها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية في العربية الفصحى.

### الدراسة اللغوية العربية التراثية والمنهج التاريخي

لم يتيسر للعربية في الماضي دراسات تاريخية لغوية ذات شأن، فقد تركزت جهود اللغويين على دراسة اللغة في عصر الاحتجاج اللغوي، أي من العصر الجاهلي مروراً بصدر الإسلام وانتهاء بحوالي (١٥٠هـ)، وكان هذا بقصد إيجاد معايير ثابتة للغة تلتزم بها الأجيال الناطقة بالعربية في العصور اللاحقة، كان هذا بسبب رغبتهم في الحفاظ بهذه الصورة لأنها تمثل مرحلة نزول القرآن الكريم وظهور السنة النبوية المطهرة وسيرة السلف الصالح من المسلمين الأول.

وقد كان هذا سبباً في ظهور دراسة لبعض اللغويين القدماء تهتم بظاهرة اللحن اللغوي في العصور اللاحقة للاحتجاج.

أما ما سُمي بعصر الاحتجاج اللغوي فهو في حقيقته عصور لغوية عديدة تمتد على رقعة زمانية تضرب في عمق الزمن إلى ثلاثمائة عام، وقد تطورت اللغة خلالها وقبلها تطورا أثر في اختلاف الزمان والمكان والجوار، إلا أن هذا لم يفت القدماء من اللغويين بأن يلتفتوا إلى هذا في حديثهم عن تباين اللهجات والأصوات والتراكيب أحيانا، بل إنهم انتبهوا إلى أثر الزمن في تحول الصيغ والتراكيب من زمن إلى زمن ، من ذلك أن ابن السراج (٣١١هـ) وصف واو القسم بأنها أكثر أدوات القسم شيوعاً ثم أشار إلى أن أكثرها شيوعاً كان الباء.

### حاجة العربية إلى المنهج التاريخي

اعتنت الدراسات اللغوية إلى الحفاظ على اللغة القرآنية وهو هدف أسمى، بيد أن هذا لا يتعارض مع هدف آخر يتطلبه المنهج التاريخي وهو مراقبة التطور الدلالي للكلمات والأساليب العربية نفسها، وتكمن أهمية المنهج التاريخي في الدراسات اللغوية من خلال ما يأتي:

#### ١. في الدراسات المعجمية

العربية بحاجة ماسة إلى معجمات لغوية تكمل معجماتنا المعيارية القديمة، وتبين لنا أموراً، منه:

أ. الميَّز بين العربي الأصيل والمعرب والدخيل الذي وفد إلى العربية من لغات أخرى على مر العصور.

ب. تتبع سير حياة اللفظ العربي، وذلك عبر مراحل زمنية متتابعة، وفي مجالات استعماله المختلفة مع ملاحظة ما طرأ على الألفاظ من تطور أو تغيير في المعنى والمضمون، في كل عصر من عمر اللغة .

والعربية لم ينفصل ماضيها عن حاضرها كما هو الحال في اللغة الانكليزية ، إذ ما تزال العربية تتواتر فيها أسباب ربط الماضي بالحاضر، وهذا ييسر لابنائها الاتصال بمراحلها التاريخية فيفهموها، ومع ذلك فإن العربية ما زالت تفتقر إلى معجم تاريخي تأصيلي على غرار معجم اكسفورد التاريخي للغة الانكليزية.

وقد كانت هناك محاولة للمستشرق الألماني (فيشر) (August Fischer) لوضع معجم بعنوان (المعجم اللغوي التاريخي)، إذ لم يُنجز منه إلا المقدمة وبعض مادة الهمزة، وذلك بسبب موت فيشر في عام ١٩٤٩م، وقد نُشر ما انجزه في القاهرة سنة ١٩٦٧م.

وهناك محاولة أخرى لبعض المستشرقين الألمان أمثال (انطون شبيتالر، وفولف ديتريش فيشر، ونفريد أولمان وهلموت جيتيه) لإصدار (معجم اللغة العربية الفصحى)، وقد صدر منه مجلد سنة ١٩٧٠، وبعض الملازم من المجلد الثاني في سنوات لاحقة.

٢. في الدراسات النحوية: ليس النحو العربي العربي بمنأى عن الدراسة التاريخية، ولربما يظن بعضهم أنّ النحو هو قواعد ثابتة وهذه الثوابت لا يمسها التطور، وقد ترتب على هذا الفهم كيفية التعامل مع بعض الظواهر النحوية من ذلك:

أ . لغة (أكلوني البراغيث) تكموا على هذه اللغة كثيرًا إلا أنهم لم يتطرقوا إلى أنها تمثل أصلاً قديماً تشترك فيه العربية مع اللغات السامية، وأنّ (أكلنتي البراغيث) أصبحت هي المعيار والقاعدة تطور .

ب . التركيب الاسمي كالتركيب الفعلي من حيث إنّ كلا منهما معيار جائز وقاعدة مطردة، فنقول: (زيدٌ قام، وقام زيدٌ) بيد أنّ التركيب الاسمي أصبح أكثر شيوعاً في لغة قوم كثر احتكاكهم بغير العرب كأوروبيين مثلاً، الذين تؤدي الجملة الخبرية عندهم من خلال التركيب الاسمي وحده، فإذا قُدم الفعل أصبحت الجملة استفهامية.

يتضح مما تقدم أنّ النحو هو ليس جثة هامدة وجامدة لا تقبل التطور والتغير، بل أنه يشبه ذرات الماء الهادئة في إناء زجاجي صافٍ، يلاحظها الرائي للوهلة الأولى أنها ساكنة وثابتة بيد أنّ واقع الأمر أنّ ذرات الماء تتحرك بهدوء نحو الأعلى والأسفل بفعل ما فيها من عوامل التفاعل الداخلي، وكذلك النحو على الرغم من وجود المعيارية فيه إلا أنّ هناك حركة تغير هادئة تعتريه.

٣. في الدراسات الصرفية: ليست الدراسة الصرفية دراسة تتسم بالثبوت والجمود في

الاستعمال، بل هي مثل النحو، نلاحظ ذلك من خلال

أ . إنّ بعض الصيغ الصرفية قد كانت سماعية فأصبحت قياسية لكثرة الحاجة إليها.

ب . المصادر الصناعية وظاهرة النحت كانت قليلة ثم كثرت أمثلتها عبر العصور .

ت. هناك بعض الأوزان الفعلية كانت قليلة ثم هُجرت هجرائًا ، مثل: ( افعنل كاقعنسس، وافعنلى كاسلنقى، وافعول كاجلود...).

## ٢. المنهج المقارن

هو جزء من المنهج التاريخي في دراسة اللغة، إلا أنه يتميز عنه كونه يعنى ببحث الظاهرة اللغوية في أكثر من لغة ، ويركز بشكل خاص على بحث الظاهرة في اللغات التي تنتمي إلى أصل واحد كاللغات السامية أو الحامية أو الهندية الأوربية، ويكون هدفه التأصيل التاريخي ، كأن يُستدل على الظاهرة بالتماسها في أخواتها، أو حداتها بتفرد اللغة المعنية بها من بين أخواتها، وفق تاريخ حياة تلك اللغة، وقد يبحث الظاهرة في لغات تنتمي إلى أصول متنوعة ولكن غايته تبقى تأصيلية تطويرية.

### نشأته

ظهر المنهج المقارن بعد أن اكتشفت اللغة السنسكريتية، ثم تطور تطورًا كبيرًا في القرن التاسع عشر، بسبب المقارنات التي أجراها اللغويون بين اللغة السنسكريتية واللغات الأوربية المختلفة وقد أثبتت أن كثيرًا من هذه اللغات تحمل أوجه شبه في البنية والمعجم.

وقد تطور المنهج المقارن عندما طبقه الباحثون في مجال اللغات السامية، فظهرت بذلك مجموعة اللغة العربية والعبرية والآرامية والأكادية والعربية الجنوبية في اليمن والحبشة.

ومجال استعمال هذا المنهج هو في الأصوات والصرف والنحو والدلالة، وعلى سبيل المثال ما ورد في المستوى الصوتي أن هناك أصواتًا مستمرة دون تغيير يُذكر في كل لغة الأسرة الواحدة، فكل اللغات السامية مثلًا يوجد فيها صوت الراء دون تغيير، وعلى العكس في بعض الأصوات التي خضعت لتغيرات بعيدة المدى منها صوت الضاد الذي اختفى بمضي الوقت من كل اللغات السامية باستثناء العربية.

### حاجة العربية إلى المنهج المقارن

لم تكن الدراسات المقارنة منهجًا متبعًا عند علماء العربية القدماء، وإن حصلت مقارنة فهي عرضية وعابرة كالإشارات المقارنة السريعة التي أشار إليها سيبويه والفارسي وابن جني وغيرهم؛ لأنها لم تكن من خلال منهج محدد المعالم وواسع النطاق على النحو الذي عرفته الدراسات اللغوية حديثًا.

وقد كان علماء العربية القدماء يعلمون بوجود صلة وثيقة تجمع العربية بلغات أخرى كالعبرية والكنعانية والسريانية، ولعل من أبرز هذه الأقوال:

أ. ما ذكره الخليل (رحمه الله) (١٧٥هـ) في كتاب العين في مادة (كنع) أنّ الكنعانيين كانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية.

ب. أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ) إلى مقارنة الذي قارن بين أداة التعريف في العربية والسريانية.

ت. ابن حزم الأندلسي (٤٥٦هـ) الذي صرح بهذه الصلة الوثيقة بين العربية والسريانية والعبرية والحميرية، إذ قال: ((فمن تدبر العربية والعبرانية والسريانية أيقن أن اختلافها هو من نحو ما ذكرنا من تبديل ألفاظ الناس على طول الأزمان واختلاف البلدان ومجاورة الأمم، وإنها لغة واحدة في الأصل)). (الأحكام في أصول الإحكام: ٣٠/١).

ث. نقلت المصادر القديمة أنّ أبا حيان ألف كتابًا في الحبشية سماه (جلاء الغبش عن لسان الحبش).

وهذه الإشارات التي وردت عند القدماء لا تعني أنهم عرفوا المنهج المقارن وساروا عليه في دراساتهم اللغوية على نحو ما وجد عند الغربيين، لأنّه وليد الدراسات الغربية في العصر الحديث.

وقد أوضح الباحثون المحدثون أن الدراسات اللغوية العربية ما زالت تحتاج إلى المنهج المقارن في جميع مستويات اللغة، من ذلك:

#### ١. المستوى الصوتي

مرّ صوت الجيم بتطورات كثيرة، وما زال في نطقه خلاف بين البلدان العربية، فالمصريون ينطقون الجيم (ج) كإفًا (ك) يشبه بنطقه (g) الانكليزية، وفي بيئات أخرى في مصر ينطقون الجيم دالا،

فيقولون:(ديش في جيش)، وتتطق عند العراقيين (ج) جيماً شجرية من وسط اللسان، كما في كلمة (child) طفل، وتتطق عند الشاميين بنطق قريب من الشيني (چ).

وهذا التعدد في نطق الصوت يمكن أن يُبحث من خلال المنهج المقارن، إذ نرجع إلى اللغات السامية القديمة وكيفية نطقها لهذا الصوت ، فقد وجد علماء الساميات أن النطق كان على النحو الآتي:

- أ. الحبشية يُنطق (gamal).
- ب. الأكديّة يُنطق (gamlu).
- ت. العبرية يُنطق (gāmāl).
- ث. السريانية يُنطق (gamlā).

وهذا النطق يشبه نطق صوت (g) الانكليزي، في كلمة (girl)، يتضح من خلال المنهج المقارن أن النطق الأصلي لهذا الصوت هو نطق المصريين الذي ينطقونه بصوت قريب من الكاف (جمل . كمل).

## ٢. المستوى الصرفي

نحتاج إلى المنهج المقارن في الدراسات الصرفية لمعرفة أصول بعض الأبنية والصيغ، من ذلك:

- أ. ذهب اللغويون العرب القدماء أنّ أصل (قال، باع، رمى، تلا)، هو (قول، بيع، ورمي، وتلو)، وهي أصول قياسية مفترضة لم تُستعمل، أي أن العرب القدماء لم يتكلموا ب(قول وأخواتها)، بل هو افتراض تُوصّل إليه عند تطبيق القاعدة الصرفية عليه.

إلا أنّ الدراسات المقارنة قد أثبتت أنّ هذه الأصول كانت مستعملة فعلا في اللغات السامية القديمة، فالحبشية تقول: (بَيِّنَ بمعنى تحقق، ويقابل: (بان) في العربية ، و دَيِّنَ بمعنى دان، ورميَ بمعنى رَمَى ، وتَلَوَّ بمعنى تلا)، وبوساطة المنهج المقارن توصلنا إلى أن هذه الصيغ هي كانت مستعملة قديما ولم تكن مفترضة أو مقدرة.

ب. اختلف اللغويون في كلمة (اسم) فالبصريون (اسم) لديهم مشتق من السمو، والألف فيه عوض من الواو، وذهب الكوفيون إلى أنّ (اسم) مشتق من الوسم والألف عوض من الواو أيضًا.

وقد أثبتت الدراسات المقارنة أنّ (اسم) في العبرية هي (شِم)، والآرامية (شَما)، وأنّ الألف في آخره أداة التعريف، وفي الأكديّة (شُم)، يتضح عند النظر في الأصل نجد أنه يبتعد عما ذهب إليه البصريون والكوفيون، إذ أنّ الهمزة في (اسم) هي ليست أصلية، وأن الكلمة ثنائية الأصول.

### ٣. المستوى النحوي

أ. عدّ النحويون الألف في (وامؤمناه، وازيداه) ألفًا زائدة، وكل من (مؤمن، زيد) مبني على الضم في محل نصب، وأن الهاء فيهما لسكت، إلا أنّ المنهج المقارن قد فسّر هذه الألف على أنّها بقايا حروف نداء مكررة، فالذي يقول: يا زيداه، كأنما قال: يا زيد يا، فإذا مُطّل الصوت كثيرًا انتهى النفس فقال: يا زيداه، وكذلك في بقية الكلمات.

يا زيد يا

يا زيدا ه

والدليل على ذلك أنّ اللغة الحبشية الجعزية، يُذكر فيها حرف النداء في أول التعبير، ثم يُذكر المنادى، ثم يُكرر حرف النداء أو يُكرر بعضه، فيقال مثلاً: (أوبئست او)، معناها: (يا امرأة يا). (أو) = (يا)، (بيئست) = (امرأة) + أو = يا، وقد تحذف الهمزة من حرف النداء الأخير لتصبح (أوبئستو).

ب. أصل (حتى)

ورد في نقش النمارة كلمة (عَدْكي) بمعنى (حتى)، جاء في النقش:

((ووكلهن فرسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه عَدْكي هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بلسعد ذو ولده))



## ويعني هذا النص

(( ووكَّله الفرسُ والروم، فلم يبلغ ملك مبلغه، حتى هلك سنة ٢٢٣ اليوم السابع من كسلول، ياسعد من ولده)). نلاحظ أنّ أصل (حتى) (عذكي)، كيف أصبحت عدكي حتى؟

يذكر بعض علماء الساميات أنّ (كي) في (عدكي) حرف النصب المشهور الذي يدخل على الفعل المضارع وقد تركبت مع (عد).

يتضح أنّ (حتى) تقابلها في الساميات (عد)، وقد كشف لنا المنهج المقارن أنها في العبرية (عَد) وفي الآرامية (عَد) أيضاً.

## حتى ← عد

أبدل صوت التاء المهموس في هاتين اللغتين دالا، وهو صوت مجهور يتجانس مع العين المجهور، ومعنى ذلك أن صوت العين في هذه الكلمة هو الأصل السامي الذي احتفظت فيه هذيل (وهي إحدى لغات العرب) إذ يقولون في (حتى ← عتي)، وقد سماها اللغويون القدماء بـ (الفحفة)، والفحفة (هي جعل الحاء عينا)، وقد قرأ ابن مسعود قوله تعالى: **جئ لئلا** (يوسف: ٣٥) ((عتى حين)).

٤. **المستوى المعجمي:** يُفاد من الدراسة المقارنة لمعرفة بعض أصول بعض الظواهر

المعجمية، من ذلك:

الفعل (سجد) عدّه اللغويون القدماء من الأضداد، وهو يعني (انحنى وانتصب)، وتُسبب المعنى الثاني إلى طيء، وقد أثبت الدرس المقارن أن (ساكد) في العبرية يعني (الخصوع) في أحد معانيه، قبل أن يتخصص في طيء بمعنى الانتصاب، وسائر القبائل الأخرى بمعنى الانحناء، وهذا يدل أن المعنى السامي القديم عام يصدق على الانحناء والانتصاب.

## المنهج التاريخي والمقارن في الدراسات العربية الحديثة

في العصر الحديث أصبح للدراسة المقارنة منهجها الخاص منذ اقترح السير وليم جونز "W. Jones". هذا المنهج قرب نهاية القرن الثامن عشر، وطبقه من بعده علماء بارزون من أمثال "شليجل" Schlegal، و"راسك" Rask، و"بوب" Bopp، و"جريم" Grimm

وقد طبقوا ذلك على اللغات الهندية الأوربية، ثم اتسع نطاق الدرس المقارن عندهم ليشمل العربية واللغات السامية فيما بعد، على يد كل من : " نولدكة " و " بروكلمان " و " برجشتراسر " و " رايت "، ثم " موسكاتي " الذي يعد من أشهر من قام بذلك.

وقد اهتم بعض اللغويين المحدثين العرب بالدراسات اللغوية السامية المقارنة على جميع المستويات أو النظم الفرعية للغة، ونعني بذلك مستويات الدرس اللغوي الحديث [الصوتية . الصرفية . التركيبية . الدالية] متممين بذلك مسيرة أسلافهم. ففي مصر برز في هذا المجال أ. د. السيد يعقوب بكر، وأ.د. محمد سالم الجرح، وأ. د. رمضان عبد التواب وكذلك أ. د. محمود حجازي، و أ. د. عبد الفتاح البركاوي، و أ. د. عمر صابر. وفي الشام والأردن والعراق أ. د. يحيى كمال، وأ. د. محمد التونجي، وأ.د.إسماعيل عمايره، وأ.د. إبراهيم السامرائي، وأ.د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، وأ. د. محمد حسين آل ياسين.

كما ظهر في المغرب العربي العديد من الدراسات اللغوية السامية المقارنة على يد العديد من الباحثين منهم : أ. د. أحمد شحلان، و أ. د. محمد المدلاوي، وأ. د. المصطفى حسوني.

# علم اللغة

## المستوى الصرفي

محاضرة الدراسة الأولية المرحلة الثالثة/ قسم اللغة العربية

أ.م.د. محمد بشير حسن

## معاني الأبنية

### أولاً. الاسم والفعل

إنَّ لبنية الاسم والفعل من الناحية الصرفية دلالة، وهذه الدلالة فيها فروق دقيقة يجب مراعاتها عند السياق.

**فالاسم:** يدلّ على الثبوت.

**والفعل:** يدلّ على التجدد والحدوث؛ لأنَّ الاسم غير مقيد بزمن فهو أعم وأشمل وأثبت من الفعل الذي يكون مقيداً بزمن معين، فالفعل الماضي مقيد بالزمن الماضي، والمضارع مقيد بزمن الحال والاستقبال.

قال عبد القاهر الجرجاني في ذلك : (( إنَّ موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجده شيئاً بعد شيء. وأما الفعل فموضوعه على أن يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء)) دلائل الإعجاز

والأمثلة على ذلك:

(زيد مجتهدٌ) جملة اسمية أفادت ثبوت الاجتهاد لزيد

(يجتهد زيدٌ) جملة فعلية أفادت حدوث الاجتهاد له بعد إن لم يكن.

وكذلك (حافظ) اسم فاعل دل على الثبوت، و(يحفظ) دل على الحدوث والتجدد، وكذلك في (خاطب ويخطب)، و(قاتل ويقتل)...الخ.

قال الفخر الرازي: (( إنَّ اسم الفاعل يدل في كثير من المواضع على ثبوت المصدر في الفاعل ورسوخه فيه، والفعل الماضي لا يدل عليه كما يُقال: فلان شَرِبَ الخمر، وفلان شارب الخمر. وفلان نفذ أمره، وفلان نافذ الأمر، فإنه لا يفهم من صيغة الفعل التكرار والرسوخ ومن اسم الفاعل يُفهم ذلك)) التفسير الكبير:

وقد جاءت أمثلة كثيرة في القرآن الكريم على دلالة بنية الاسم والفعل، وهي فروق دقيقة في المعنى توضّح مدى إعجاز القرآن الكريم، من ذلك:

١. قال تعالى: ﴿سواء عليكم أَدْعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ الأعراف: ١٩٣

قال: ﴿أَدْعَوْتُمُوهُمْ﴾ بالفعل، وقال أيضًا: ﴿صَامِتُونَ﴾ بالاسم، ولم يسوّ بينهما، فلم يقل: أَدْعَوْتُمُوهُمْ أَمْ صَمْتُمْ بالفعلية، أو أَنْتُمْ دَاعَوْهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ بالاسمية، والسبب في ذلك: (( أَنَّ الحال الثابتة للإنسان هي الصمت وإنما يتكلم لسبب يُعرض له، ولو رأيت إنسانًا يُكلم نفسه لاثّمته في عقله، فالكلام طارئ يُحدثه الإنسان لسبب يُعرض له ولذا لم يسوّ بينهما بل جاء للدلالة على الحال الثابتة بالاسم (صامتون) وداء على الحال الطارئة بالفعل (دعوتموهم)، أي: أحدثت لهم دعاء أم بقيتم على حالكم من الصمت)). معاني الأبنية: ١١.

٢. ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ البقرة: ١٤

فقد فرق بين قولهم للمؤمنين وقولهم لأصحابهم، فخاطب المؤمنين بالجملة الفعلية الدالة على الحدث والتغير بالفعل ﴿آمنوا﴾ وخاطبوا جماعتهم بالجملة الاسمية المؤكدة الدالة على الثبوت والدوام ﴿إننا معكم﴾

٣. قال تعالى: ﴿ربنا إنك جامع الناس ليوماً لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد﴾ آل عمران: ٩

والأصل: تجمع الناس لأنه في الاستقبال ولأن الأمر متحقق ثابت أخبر عنه باسم الفاعل الدال على الثبوت.

٤. قال تعالى: **چ** **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمَ مَجْمُوعٍ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ۝ ١٠٣**

آثر اسم المفعول الذي هو (مجموع) على الفعل المستقبل الذي هو (يجمع) لما فيه من الدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وأنه الموصوف بهذه الصفة.

## ثانياً: معاني أبنية الجموع

الجمع على قسمين جمع سالم (المذكر والمؤنث) وجمع التكسير، وهو على أوزان كثيرة ربما تصل إلى سبعة وعشرين وزناً، وقد يكون للاسم الواحد جموع عدة، مثل: كافر وكفار وكفرة وكافرين.

والسؤال: هل تختلف معاني الجموع باختلاف الأوزان؟

وفي الحقيقة أنّ معاني أبنية الجموع تختلف باختلاف الأوزان، ذلك أنّ (فَعْلَة) تختلف في دلالتها عن الجمع عن (فُعَال) أي أنّ (الكُتَبَة) فيها فروق دقيقة في المعنى عن (الكُتَاب)، ولولا اختلاف المعنى لما اختلفت الأوزان، وأهم الأسباب التي أدت إلى اختلاف أوزان الجموع، هي:

١ . اختلاف لغات العرب: قد تختلف لغات العرب في بعض الجموع، من ذلك ما ذكره سيبويه أنّ تميماً تخفف (فُعَلًا) كحُمُر جمع حمار، وحُمُر جمع خِمار فتقول: حُمُر، وحُمُر، وقال إنّ بعض العرب يقولون: أمكن في مَكْن لا مكان، وفَسْلا عندهم يجمع على فِسال، وبعضهم الآخر يقولون في (جَبَل ، أَجْبَل).

وقد وردت طائفة من الجموع في القرآن الكريم، ربما قد خُصت بعضها دلاليًا، من ذلك:

أ. ألفاظ الجموع (الموتى والأموات والميتون التي هي جمع ميت) فكل جمع له دلالة معينة في القرآن الكريم.

الموتى: استعمل هذا الجمع في القرآن الكريم لمن أصابهم الموت حقيقة، وقد وردت هذه اللفظة سبع عشرة مرة في القرآن الكريم تدل على هذا المعنى، من ذلك

- قوله تعالى: **﴿وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى﴾** البقرة: ٢٦٠
  - وقوله تعالى: **﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى﴾** الأنعام: ١١١
- الأموات: استعمل هذا الجمع للموت المعنوي، من ذلك

- قوله تعالى: **﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم﴾** البقرة: ٢٨
  - وقوله تعالى **﴿والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون﴾** النحل: ٢٠ - ٢١
- الميتون: استعمل هذا النوع من الجمع لمن لم يموت، من ذلك:

- **﴿ثم إنكم بعد ذلك لميتون﴾** المؤمنون: ١٥
- **﴿تجد إنك ميت وإنهم ميتون﴾** الزمر: ٣٠

ويبدو أن تعدد اللغات هو سبب واحد من بين جملة من الأسباب لتعدد الجموع.

٢. اختلاف المعنى: ربما يكون للكلمة أكثر من معنى كأن تكون اللفظة مشتركة فعندئذ يُفَرَّق بينهما بالجمع، أو قد يكون معناها واحداً غير مشترك ولكن جموعها تختص بمعان مختلفة، من ذلك:

أ. الربيع: ربيع الكلاً يجمع على (أربعة)، ويجمع ربيع الجدول على (أربعاء).

ب. الخال: ومنه خال الرجل على أخوال، والخال الذي في الجسد يجمع على (خيلان).

ت. الخُفّ: يجمع على خِفاف، أما خُفُّ البعير فيجمع على أخفاف.

ج. والأسرى والأسارى، إذ قال أبو عمر بن العلاء، الأسرى:الذين في اليد، والأسارى: الذين في وثاق.

٣. القلة والكثرة:

المراد بالقلة من الثلاثة إلى العشرة، وإذا زاد على العشرة فهو من جموع الكثرة.

هناك جموع تدلّ على القلة مثل: (أفعل كأشهر، وأفعال كأشياخ، وأفعل كأغربة، وفعل كفتية) والجمع السالم بنوعيه يفيدان معنى القلة، أما جمع التكسير فيفيد الكثرة .

وقد يُستغنى بجمع عن جمع فيستعمل جمع القلة للقلة والكثرة وبالعكس، مثال ذلك:

- الرجال: من أوزان الكثرة إلا أنه يستعمل للقلة والكثرة.

- والأقلام: جمع قلم وهو من أوزان القلة ويستعمل للقلة والكثرة أيضًا.

وهناك أمثلة وردت في القرآن الكريم منها:

أ. طُ دُ جُ والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ج لقمان: ٢٧، استعمل أفعل (أبحر) للقلة لأنها سبعة.

طُ دُ جُ وإذا البحار فجّرت ج الانفطار: ٣ ج وإذا البحار سُجّرت ج التكوير: ٦، استعمل البحار للدلالة على الكثرة؛ لأنها جميعها تنفجر وتُسجر يوم القيامة.

ب. طُ دُ جُ إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى جالكهف: ١٣ و طُ دُ جُ وإذا أوى الفتية إلى الكهف ج الكهف: ١٠، استعمل الفتية للقلة؛ لأن أكثر ما قيل في عدتهم سبعة وثامنهم كلبهم .

ثُ دُ جُ وقال لفتيانہ اجعلوا بضاعتهم في رحالهم جُ يوسف: ٦٢، فدلّ بذلك على أنهم أكثر من عشرة؛ لأنّ عمال العزيز الذين يعملون على الطعام يكون عددهم أكثر من عشرة.

لذا فقد استعمل الفتية للقلة والفتيان للكثرة.

هذا هو الأصل في استعمال القلة والكثرة، إلا أنه قد يُعدل عن هذا الأصل لضرب من البلاغة، فقد تُعطى القلة وزن الكثرة، وتُعطى الكثرة وزن القلة لغرض ما أو قد يُخصّ كل من الوزنين بمعنى من ذلك:

ثُ دُ جُ مثل الذين يُنفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كي سُنبله مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم جُ البقرة: ٢٦١

وقوله تعالى: جُ وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهنّ سبع عجاف وسبع سنبلات خضرٍ وآخر يابسات جُ يوسف: ٤٣

ورد في الآيتين العدد (سبع)، إلا أنّه استعمل جمع الكثرة مرّة والقلة مرّة أخرى، والسبب في ذلك أنّ الآية الأولى سِيقَت في مقام التكثر والمضاعفة فجاء بها على (سنابل) لبيان التكثر، وأما قوله (سبع سنبلات) فجاء بها على لفظ القلة؛ لأنّ السبعة قليلة ولا مقتضى للتكثر.

— معاني الأبنية في العربية، د.فاضل صالح السامرائي.



## علم اللغة

محاضرة الدراسة الأولية المرحلة الثالثة/ قسم اللغة العربية

أ.م.د. محمد بشير حسن

### تأريخ الدرس اللساني وتطوره

**اللسانيات:** هي العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيداً عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية.

#### ١. تأريخ الدرس اللساني عند الغربيين

ترجع بداية اللسانيات إلى القرن التاسع عشر ، إذ شهد ثلاثة منعطفات في مسيرة هذا العلم:

١. اكتشاف اللغة السنسكريتية.
٢. ظهور القواعد المقارنة.
٣. نشوء علم اللغة التاريخي.
٤. نشوء علم اللغة الوصفي (مرحلة سويسير).

#### ١. اكتشاف اللغة السنسكريتية

ظهر في بداية هذا القرن اكتشاف اللغة السنسكريتية، على يد : السير وليام جونز (١٧٨٦م)، الذي كان قاضياً في كالكتا في الهند، فقد أعلن أمام الجمعية اللغوية الآسيوية في البنغال عن أهمية هذه اللغة في البحوث اللغوية.

ثم بعد ذلك عُني (شليجل) في كتابه (حول لغة الهنود وحكمتهم) في سنة ١٨٠٨ بشرح هذه النظرية التي طرحها جونز.

وكذلك ام بارتملي بتأليف كتاب في اللغة السنسكريتية، سمّاه ( قواعد السنسكريتية ) وغيره من كتبه في هذا الإتجاه.

وقد صدرت في إنكلترا مجموعة من الكتب التي تعالج السنسكريتية، ولكنّ باريس غدت مركزا للدراسات المختصة بالسنسكريتية، واستقطبت كثيرًا من الباحثين في المانيا وإنكلترا.

وقد نتج عن هذه الحقبة استخدام اللغة السنسكريتية أساسًا للمقارنة ضمن اللغات الهندية الأوروبية (الهندوأوربية).

## ٢. ظهور القواعد المقارنة.

اشتهر شليجل في سنة (١٨٢٩) بأنه من أشهر من طبق الأسلوب المقارن في الدراسات اللغوية، فقد درس الحضارة الهندية ، وأسهم في تصنيف اللغات ، ونبّه على صلات التشابه الكثيرة التي تربط اللغات الأوروبية والهندية والآرية بعضها ببعض.

أما بوب فيعد من مؤسسي القواعد المقارنة، إذ درس مجموعة من اللغات ، مثل: الفارسية ، والعربية، والسنسكريتية، وغيرها من اللغات الأوروبية، وكان هدفه من دراساته هذه إثبات القرابة بين اللغات، وهناك بعض اللغويين الذين انتموا إلى مدرسة بوب ، مثل:ماكس مولر ، وجورج كورتيسوس، وأغست شليشر، فهؤلاء من رواد الدراسة المقارنة.

## ٣. نشوء علم اللغة التاريخي.

وبعد تطور الأسلوب المقارن الذي اعتمد في طرقه العلمية على رصد التطور التاريخي أصبح يتبع أسلوبًا جديدًا، عدم اهتمامه بإثبات القرابة بين اللغات، بل

أصبح يهتم بمعرفة جميع التطورات اللفظية في لغة ما من خلال مجموع تأريخها، إلا أنّ التفريق بين الأسلوب التاريخي والمقارن لم يتضح إلا بعد عام ١٨٧٦ م ، مع بقاء التداخل بين الأسلوبين، وقد قام غريم ودييز وشليشر بوضع القواعد التاريخية ، كما اهتمت مدرسة النحويين المحدثين بهذا الأسلوب متأثرة بنفوذ علم التأريخ الذي كان يعد العلم الرائد في القرن التاسع عشر.

#### ٤. نشوء علم اللغة الوصفي (مرحلة سوسير).

وقد ظهر أسلوبًا جديدًا في الدراسة اللغوية وأصبحت ملامحه تتضح، في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وهو الأسلوب الوصفي الذي دعا إليه انطوان مارتى ١٩١٤، وفردينان دوسوسير، وقوام هذا الأسلوب المنهجي هو دراسة الظواهر اللغوية في مدة زمنية محددة وبالوصف العلمي البعيد عن الأحكام المسبقة، أو معايير الخطأ والصواب.

وقد بات معروفًا أن سوسير هو الأب الحقيقي للسانيات؛ لأنه وضح اختصاصها ومناهجها وحدودها، وسوسير له مؤلفان هما: (أحرف العلة في اللغات الهندية الأوروبية) و(حالة الجر المطلق في اللغة السنسكريتية)، إلا أنه لم يشتهر بهذه المؤلفات، وإنما اشتهر بكتاب لم يكتبه، إذ اشتهر بمحاضرات في الألسنية العامة، وقد قام اثنان من طلابه وهما (بالي) و(سيشي) في جنيف بإعداد هذا الكتاب وأصدره في كتاب سنة ١٩١٦ م، وقد اهتم العالم العربي بهذا الكتاب فتصدى عدد من المترجمين إلى ترجمته إلى العربية. أما أهم أفكار سوسير فهي تتمثل مجموعة من المسائل الثنائية المتعارضة،

## ٢. تأريخ الدرس اللساني عند العرب المحدثين

### المصطلح

(اللسانيات) جمع مؤنث سالم لكلمة لسانيّ، المنسوبة إلى كلمة (لسان) ويعني (اللغة)، ظهر مصطلح (اللسانيات) في العصر الحديث وأخذ ينتشر، ترجمة للكلمة الإنكليزية (Lingue) المنسوب إليها المصطلح الغربي (Linguistics) وقد تعددت الترجمة لهذا المصطلح إلى ثلاثة وعشرين مصطلحاً منها: (الألسنية، وعلم اللغة، واللغويات، والدراسة اللغوية الحديثة، وعلم اللغة العام، وعلم اللسان، والانغويستيك... وغيرها من المصطلحات.

ويُعدّ اللغوي الجزائري الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في سنة ١٩٦٩، هو أول من استعمل مصطلح (اللسانيات).

وتبنى الدكتور عبد السلام المسدي هذا المصطلح مع جمع من اللغويين، وأوصى باستعماله وتعميمه على العالم العربي، غير أنّ الدكتور أحمد مختار عمر استعمل مصطلح (الألسنية) وحاول أن يُعمم استعمال هذا المصطلح، إلا أنه انحصر تدريجياً ولم يعد يستعمل بكثرة، إذ فاق استعمال مصطلح (اللسانيات) في الدراسات اللغوية الحديثة.

يمكن للدارس أن يتتبع اللسانيات عند الباحثين العرب من خلال مرحلتين:

### المرحلة الأولى:

بدأت هذه المرحلة من الأربعينيات إلى بداية السبعينيات عندما أصدر الدكتور علي عبد الواحد وافي كتابه (علم اللغة) في عام ١٩٤١ وكان نتاج هذه المرحلة هو إثارة نقاشات عامة حول مناهج الدرس اللغوي ضمن باب التأثير بالعلوم والثقافات

الأجنبية، ورفدت عن طريق الإضافة والتكييف درسنا اللغوي المحدث دون أن تُقدّم اللسانيات على أنها علم له استقلاله مناهج ومدارس ومصطلحات.

### المرحلة الثانية:

بدأت هذه المرحلة في بداية السبعينيات ولا تزال مستمرة إلى يومنا هذا، ومن نتاج هذه المرحلة أنها شهدت توسعاً مطّرداً في الترجمة والتأليف والتطبيق، ولعل أبرز من ألفت في هذه الحقبة مجموعة من المصريين ، منهم:

١. الدكتور إبراهيم أنيس وكتابه (الأصوات اللغوية) ١٩٤٧.
٢. الدكتور تمام حسّان (مناهج البحث في اللغة) ١٩٥٥.
٣. الدكتور محمود السعران (علم اللغة مقدمة للقارئ العربي) ١٩٦٢
٤. الدكتور عبد الرحمن أيوب (أصوات اللغة) في سنة ١٩٦٣.
٥. الدكتور كمال بشر (علم اللغة العام) في سنة ١٩٧٠.
٦. الدكتور محمود فهمي حُجازي (علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة) ١٩٧٠.

وقد امتدت جوانب الدرس اللساني في عقد السبعينيات ليشمل أكثر أقطار الوطن العربي، بعد أن كان مقتصرًا على مصر، وقد بدأت مرحلة جديدة في الوطن العرب شهدت بروز اختصاص اللسانيات في المناهج الجامعية ، مع ازدياد الإقبال على موضوع (اللسانيات) في الصحف والمجلات ، وتوالى الترجمات المتعددة للمصادر المختلفة الاتجاهات والكثيرة الفروع، وقد أسهم هذا بنهضة ثقافية جددت كثيرًا من الأفكار الدراسية في اللغة والنقد والبلاغة.

# علم اللغة

## المستوى الصرفي /المورفيم

محاضرة الدراسة الأولية المرحلة الثالثة/ قسم اللغة العربية

أ.م.د. محمد بشير حسن

- أصل المصطلح مأخوذ من الكلمة اليونانية morphe تعني (شكل) أو (صيغة)، تقابلها في الانكليزية ( Form )، وترجمها بعضهم (الصرفيم)، وقد استعمل أكثر الباحثين العرب كلمة (مورفيم) تعريب لـ(morpheme).

### تعريف المورفيم

عُرّف بتعريفات عدّة منها:

- هو أصغر وحدة صرفية ذات معنى على مستوى التركيب.
- عرّفه فنديرس: بأنه العنصر الذي يعبر عن النسبة، أو العلاقة بين الماهيات. وحسب هذا المفهوم أنه عنصر لغوي يعبر عن الفكرة التي في الذهن، مثلا قولنا: (الحصان يجري) العلاقة بين ماهية الحصان أو فكرة الحصان وبين ماهية الجري أو فكرة الجري وهذه العلاقة تسمى بـ (المورفيم) وهي علاقة الاسناد.

### المورفيم والمعنى

- المراد بـ (ذات معنى) ليس المعنى المعجمي للفظ، وإنما يراد به تمثيل العلاقة التي توجد بين المورفيمات كجزء من نظام التعبير، وبمعنى آخر أن

معنى المورفيم هو قيمة علاقته بما قبله وبما بعده، فالمورفيم يرتبط بعلاقة مباشرة مع أي جزء في المحتوى.

- الحرف (إلى) ليس له قيمة خارج التركيب، إلا أن له قيمة بل ويعد مورفيمًا ذات معنى في قولنا: (ذهب إلى مدرسة قريبة)، ولو حذفنا (إلى) تصبح الجملة عديمة المعنى (ذهب مدرسة قريبة) ف (إلى) وجودها ضروري إذ تقوم بربط أجزاء الجملة.

### مكونات المورفيم

- قد يتكون المورفيم من فونيم واحد أو أكثر، مثل تاء التأنيث (ذهبْتُ، وكتبْتُ)، ومورفيم الرفع وهو الضمة الطويلة أو القصيرة
- وقد يتكون المورفيم من فونيمين اثنين فكل من كاف التشبيه وباء الجر يعد الصوت الصامت فونيمًا وحركته فونيمًا آخر.
- وقد يتكون من أكثر من فونيمين ويكون في كل كلمة مجردة من الزوائد مثل: رجل، ولد درس ، دحرج...إلخ

### أنواع المورفيمات

١. المورفيم الحر: هو الذي يتألف من كلمة بذاتها، وهو كل كلمة مجردة .
٢. المورفيم المقيد: وهو الذي يظهر مع مورفيم آخر، سواء كان مورفيمًا مقيدًا مثله أم حرًا في كلمة واحدة تجمعهما، مثل كلمة (رجلين) ف(رجل) مورفيم حر، و(ين) مورفيم مقيد، فالحر والمقيد ههنا في كلمة واحدة.
٣. الجذور والزوائد والأحشاء

أكثر فئات المورفيمات هي الجذور والزوائد، والجذور تشمل كل الأفعال المجردة، (ثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية)، وكذلك الأسماء المجردة، والحروف والأدوات المجردة، والزوائد هي أحرف الزيادة (سألتمونيها) والتي يزداد بعضها إلى الفعل المجرد فيضيف معنى إضافيًا إليه، وحروف (أنيت) التي يلصق الواحد منها بالفعل فيحوّله إلى مضارع ، والزوائد على ثلاثة أنواع، هي:

أ . **السوابق**: جمع سابقة وهي زائدة تسبق الجذر وترتبط به ارتباطًا وثيقًا لتصبحا كلمة واحدة، مثل: ي في (يذهب)، ومثل ال في (الرجل) ومثل است في (استخدم).

ب . **اللواحق**: جمع لاحقة، وهي زائدة تلحق بالجذر وترتبط به ارتباطًا وثيقًا مثل تاء التأنيث في (ذهبت)، وياء المخاطبة في (اكتبي) وتاء الرفع في (أثيئ).

ج . **الأحشاء**: جمع حشو، وهي زائدة داخل الجذر بين صوامته وصوائته، وهي تشغل من الجذر مكانًا ثابتًا من الجذر مكانًا ثابتًا، مثل: الألف في (كاتب)، وياء التصغير تعتبر مثالًا واضحًا للأحشاء، إذ مكانها في داخل الجذر ثابت مطرد، مثل: كتيب ، وغزيل، وعصيفير .

٤ . المورفيم الأساسي: هو ما كان له صورة صوتية، وقد يكون فونيمًا أو مقطعًا أو كلمة، أي أنّ الجذور كلها مورفيمات أساسية، وكذلك الزوائد من سوابق ولواحق وأحشاء، إذ لكل واحدة من هذه وتلك صورة صوتية، فهي تتألف من فونيم أو أكثر .

٥ . المورفيم الثانوي: ليس له صورة صوتية ماثلة، ومثاله النبر والتنغيم، مع أنّه جزء من التركيب وله قيمة فيه.

٦ . مورفيم الصفر: يشبه الثانوي إذ ليس له صورة صوتية واضحة، مثل: (كَتَبَ)، فيها مورفيم وهو ضمير الغائب (هو)، أي: كتب هو.



٧. مورفيم المغايرة: يشمل جمع التكسير (رجل رجال)، والمبني للمجهول (قتل) (قتل)، واسمي الفاعل والمفعول (معطي معطي) ويراد به المرفيم الحاصل من تبادل الأصوات الصائتة ، مثل: (كتب) عندما نحولها للمجهول (كُتِب) بابدال حركة الصوتين الأولين.

٨ . مورفيم الأجزاء المتفرقة: ومثاله (مضروب) جذرها (ضرب)، إذ يحتوي (مضروب) على مورفيم من جزئين متفرقين هما السابقة (م) والحشو (و)، وهذان الجزءان يكونان مورفيمًا واحدًا هو الذي حول الجذر (ضرب) إلى اسم مفعول وهذا النوع من المورفيمات هو ما نسميه بالمورفيم متفرق الأجزاء.

٩ . مورفيم الموقعية: ليس له أهمية كبيرة في العربية؛ لأنَّ العربية معربة الأواخر، وبهذا فإن الموقع لا خلاف فيه، ولكن قد أن يحدث لبس في معرفة الموقعية بسبب عدم ظهور علامات الإعراب في أواخر الكلمات كونها مقصورة، فلا بد أن نعتمد على الموقعية بأن نقول أن ترتيب الكلام يكون (فعل + فاعل + مفعول)، مثل : (ضربت سلمى بشرى) نعلم من خلال الموقعية أن الفاعل الضارب هو (سلمى) والمفعول المضروب (بشرى).

١٠ . مورفيم الإسناد: الإسناد هو علاقة بين لفظة ولفظة، فقولنا: (الشجرة مزهرة) هو الإسناد كوننا أسندنا الأزهار إلى الشجر، وهذه العلاقة تسمى بمورفيم الإسناد.

١١ . المورفيم اليتيم: وهو الذي لا يحدث في كل اللغة إلا مرة واحدة ولا يتكرر، مثل الضمير (إيا) في اللغة العربية، والتي تشكل المقطع الأول (السابقة) مع الضمائر المتصلة لتكونا معاً ضمائر النصب المنفصلة (إياي، إياه، إياك...إلخ).

## محاضرة علم اللغة

محاضرة الدراسة الأولية المرحلة الثالثة/ قسم اللغة العربية

أ.م.د. محمد بشير حسن

### المستوى الدلالي

عرف علم الدلالة بتعاريف عدة، منها: أنه (( دراسة المعنى ))، أو هو (( ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى ))، أو (( ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرًا على حمل المعنى )).

نأخذ في هذا المستوى تغير المعنى دلاليًا، ويمكن تقسيمه على قسمين:

١. أسباب تغير المعنى.

٢. أشكال تغير المعنى.

#### أسباب تغير المعنى

أهم الأسباب التي تؤدي إلى تغير المعنى:

١. ظهور الحاجة: يلجأ أبناء اللغة إلى الألفاظ القديمة المندثرة فيحيون بعضها ويطلقونه على مستحدثاتهم، ملتَمسين في هذا أدنى ملابسة ملتَمسين في هذا أدنى ملابسة، من ذلك مصطلحات الاختراعات والاكتشافات الحديثة والتي نستعمل لها ألفاظًا قديمة لمعان حديثة فقد وجدنا أنفسنا أمام ذلك الموج الزاخر من الألفاظ القديمة الصورة الجديدة الدلالة، مثل كلمات (المدفع والدبابة والسيارة والقاطرة والثلاجة والسخان والمذياع والذبذبات والتسجيل والجراند والصحف...)، ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن هذه العملية تتم عن طريق الهيئات والمجامع اللغوية، أو أنها قد تكون على مستوى الأفراد من الموهوبين في صناعة الكلام مثل الأدباء والكتاب والشعراء.

٢. التطور الاجتماعي والثقافي: وهذا السبب على صور هي:

أ. قد يكون شكل الانتقال من الدلالات الحسية إلى الدلالات التجريدية نتيجة للعقل الإنساني ورفقيه، والانتقال هذا يكون بشكل تدريجي، وقد تنزوي الدلالة الحسية أو تندثر، أو قد تكون مستعملة مع الدلالة التجريدية جنبًا إلى جنب لمدة تطول أو تقصر.

ب. قد يكون التغيير على شكل اتفاق مجموعة فرعية ذات ثقافة مختلفة على استخدام ألفاظ معينة في دلالات تحددها تتماشى مع الأشياء والتجارب والمفاهيم الملائمة لمهنتها وثقافتها، وقد يؤدي إلى نشوء لغة خاصة، وقد حدث مثل هذا في الكلمات الدينية، مثل: الصلاة والزكاة والوضوء والتيمم. وغالبًا ما تنتقل الدلالة من العام إلى الخاص في مثل هذه الحالات.

ت. قد يكون التغيير على شكل استخدام اللفظ ذي المدلول القديم وإطلاقه على مدلول حديث للإحساس باستمرار الوظيفة رغم الاختلاف في الشكل، والمثال على ذلك كلمة (سفينة) التي لم تتغير صيغتها منذ عهد قديم، وما زالت تستعمل إلى يومنا هذا على الرغم من أن السفينة الحالية تختلف عما كانت عليه قديمًا في الشكل والحجم.

٣. المشاعر النفسية والعاطفية: تحظر اللغات استعمال بعض الكلمات لما لها من إيحاءات مكروهة، أو لدلتها الصريحة على ما يستقبح ذكره، وهو ما يعرف بالامساس، والامساس لا يؤدي إلى تغيير المعنى ولكن الذي يحدث أن المصطلح البديل يكون له معنى قديم، مما يؤدي على تغيير دلالة اللفظ، وكأن الامساس يؤدي إلى التحايل في التعبير أو ما يسمى بـ(التلطف)، وهو في حقيقته إبدال الكلمة الحادة بكلمة أقل حدة وأكثر قبولاً، وهذا التلطف هو السبب في تغيير المعنى.

٤. الانحراف اللغوي: قد ينحرف مستعمل الكلمة بالكلمة من معناها إلى معنى قريب أو مشابه، فيعد من باب المجاز، ويلقى قبولاً من أبناء اللغة بسهولة، وقد يكون الانحراف بسبب سوء الفهم أو الالتباس أو الغموض فيتصدى له اللغويون بالتقويم والتصويب.

ويحدث سوء الفهم عندما يصادف المرء اللفظ لأول مرة فيخمن معناه، وقد ينتهي به التخمين إلى دلالة غريبة لا تكاد تمت إلى ما في ذهن المتكلم بأي صلة، وقد يؤدي هذا الانحراف إلى تطور اللفظ تطوراً مفاجئاً يرثه الجيل الناشئ ويركن إليه.

ويعد الأطفال أحد الأمثلة البارزة للانحراف اللغوي خصوصاً وأنهم يغلبون جانب الشكل على الوظيفة، فقد يطلق بعضهم على الفأس والمطرقة لفظ (القدم).

٥. الانتقال المجازي: عادة يتم بدون قصد ويكون بهدف سد فجوة معجمية، ويميز الاستعمال المجازي من الحقيقي للكلمة عنصر النفي الموجود في كل مجاز حي، مثل قولنا: رجل الكرسي ليست رجلاً، وعين الابرة ليست عيناً، وقد يحدث وأن يشيع الاستعمال المجازي فيصبح للفظ معنيان، وقد

يشيع المعنى المجازي على المعنى الحقيقي فيقضي عليه، ويميز العلماء بين أنواع المجاز على النحو الآتي:

أ. المجاز الحي الذي يظل في عتبة الوعي، ويثير الغرابة والدهشة عند السامع.

ب. المجاز الميت، أو الحفري، وهو الذي يفقد مجازيته، ويكتسب الحقيقية من الألفة وكثرة التردد.

ت. المجاز النائم أو الداوي، ويحتل مكاناً وسطاً بين النوعين السابقين.

٦. الابتداع: ويعد الابتداع أو الخلق من الأسباب الواعية لتغير المعنى، وغالباً ما يقوم به أحد صنفين من الناس:

أ. الموهوبون من أصحاب المهارة في الكلام كالشعراء والأدباء، وحاجة الأديب إلى توضيح الدلالة وتقوية أثرها في الذهن هي التي تحمله على الالتجاء إلى الابتداع.

ب. المجامع اللغوية والهيئات العلمية حين تحتاج إلى استخدام لفظ ما للتعبير عن فكرة أو مفهوم معين، وبهذا تعطي للكلمة معنى جديداً يبدأ أول الأمر اصطلاحياً، ثم قد يخرج على دائرة المجتمع فيغزو اللغة المشتركة كذلك.

## أشكال تغير المعنى

### ١. توسيع المعنى

يقع توسيع المعنى عندما يحدث الانتقال من المعنى الخاص إلى المعنى العام، ويعني توسيع المعنى أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق، أو أن يصبح مجال استعمالها أوسع من قبل، ومن الأمثلة على ذلك:

أ. قد يطلق الطفل كلمة التفاحة على كل الأشياء المستديرة التي تشبهها في الشكل مثل البرتقالة وكرة التنس .

ب. ومن ذلك أن الطفل يستخدم كلمة (عم) مع كل رجل، وهو بهذا أسقط كل الملامح التمييزية للفظ كالقرابة واكتفى بملحي الذكورة والبلوغ.

٢. تضيق المعنى: سمّاه إبراهيم السامرائي بـ(تخصيص المعنى)، وهو اتجاه معاكس، ومعناه تحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي أو تضيق مجالها، وعرفه بعضهم بأنه تحديد معاني الكلمات وتقليلها، ويمكن تفسير التخصيص أو التضيق بعكس التوسيع بأنه إضافة بعض الملامح التمييزية للفظ، فكلما زادت الملامح لشيء ما قل عدد أفرادها، ومن الأمثلة على ذلك:

- أ. كلمة (حرامي) هي نسبة إلى الحرام، وقد تخصصت دلالتها فأصبحت تطلق على اللص.
- ب. في لهجات الخطاب تخصصت كلمة (الطهارة) وأصبحت تعني الختان.
- ت. تخصصت كلمة (الحريم) فبعد أن كانت تطلق على كل محرم لا يمس ، أصبحت تطلق على النساء.
- ث. كلمة (العيش) تخصصت في مصر فأصبحت تطلق على الخبز.

### ٣. نقل المعنى

يحدث نقل المعنى عندما يتعادل المعنيان أو إذا كان لا يختلفان من جهة العموم والخصوص ، كما في حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحال أو من المسبب إلى السبب أو من العلامة الدالة إلى الشيء المدلول عليه.

وانتقال المعنى يتضمن طرائق شتى مثل (الاستعارة، وإطلاق البعض على الكل، المجاز المرسل بشكل عام)، أي أن جميع أنواع المجاز التي يتساوى فيها الطرفان يدخل تحت هذا النوع، والأمثلة على ذلك:

- أ. كلمة (الشنب) التي كانت تعني في القديم جمال الثغر وصفاء الأسنان، وهي في الاستعمال الحديث تعني الشارب.
- ب. كلمة (السفرة) التي كانت تعني الطعام الذي يُصنع للمسافر، وهي في الاستعمال الحديث المائدة وما يوضع عليها من طعام.
- ت. (طويل اليد) التي كانت تعني السخاء، وفي الاستعمال الحديث وصف للسارق.

### ومن أشكال انتقال المعنى

- أ. انحطاط المعنى أو (ابتذاله) ب. رقي المعنى.

وقد تتردد الكلمة بين الرقي والانحطاط ، بل قد تصعد الكلمة الواحدة إلى القمة، وتهبط إلى الحضيض في وقت واحد، والأمثلة على ذلك.

١. اللقب (أفندي) هي لفظة تركية كان لها قدرًا كبيرًا ومركزًا هامًا في القرن التاسع الهجري، وقد انحط قدر هذه الكلمة بمرور الأيام ، وصار الآن ذا قدر تافه.

٢. كلمة (رسول) كان لها معنى الشخص الذي يرسل في مهمة ما، وقد ارتقت اللفظة فأصبحت تدل على مكانة سامية كما نألفها الآن.

## محاضرة علم اللغة

### محاضرة الدراسة الأولية المرحلة الثالثة/ قسم اللغة العربية

أ.م.د. محمد بشير حسن

### المستوى التداولي

التداولية هي ترجمة للمصطلح الانكليزي (pragmatics)، بمعنى المذهب اللغوي التواصلي الجديد

عرفت التداولية بتعريفات عدة، منها:

. ((إنها دراسة علاقة العلامات بمستعملها، أي دراسة اللغة أثناء ممارستها إحدى وظائفها الإنجازية والحوارية والتواصلية)).

. ((هي دراسة ارتباط العلامات بمؤولها أي بمستعملها)).

. عرفها "ف.ريكانات بأنها (( دراسة تهتم باللغة في الخطاب)).

. وعرفها الدكتور مسعود صحراوي "التداولية عند العلماء العرب" بأنها (( مبحث لساني يدرس الكيفية التي يصدر ويعي بها الناس فعلا تواصليا ، أو فعلا كلاميا غالبا ما يأتي في شكل محادثة)).

فالتداولية - على ما يبدو - علم يهتم بعلاقة اللغة بمستعملها ، هدفه إرساء مبادئ للحوار ، في علاقته الوثيقة مع المقام الذي ينتج فيه الكلام . ومن هذه التحديدات يعني لنا أن التداولية تخصص لساني يحدد موضوعه في المجال الاستعمالي ، أو الإنجازي لما نتكلم به ؛ ويدرس كيفية استعمال المتكلمين للأدلة اللغوية أثناء حواراتهم ، وفي صب أحاديثهم ، وفي خضم خطاباتهم . كما يعتني هذا التخصص بكيفية تأويل مستعملي اللغة لتلك الخطابات وتلك الأحاديث ، كما ويهتم أيضا بمنشئ الكلام (الخطيب ، المتكلم) ، وكذا السياق.

إن التداولية إذا تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم ، كما يعني هذا التخصص من جانب آخر بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث . ومن هنا جاز لنا القول إن اللسانيات التداولية إنما هي لسانيات "الحوار" أو "الملكة التبليغية compétence de communication" ، والتي تقابل الملكة اللغوية الصرفة عند "تشومسكي

وبالاستناد إلى هذه التعريفات تبدو التداولية العلم الذي يدرس الأفكار والمعاني والألفاظ والمفاهيم والإشارات ، وكل ما له علاقة بالاستعمال اللغوي ، وبعبارة جامعة نقول: إن التداولية هي أداة للتفسير والنقد معا ، تبدو قيمتها في اعتبارها وسيلة معرفية نلجأ إليها لتعييننا على فهم ومعرفة وتمييز هل أن ما نبحت فيه له قيمة ومعنى أم ليس له ذلك ؟ . كما أننا نتمكن بواسطتها من قياس درجة الصحة والخطأ في المواضيع التي ندرسها . ثم هل هي جديرة بان تأخذ منا الجهد والوقت في البحث عن خصائصها أم لا ...؟.

## أبرز المفاهيم التداولية

هناك مفاهيم عدة يتناولها الدارسون، المعاصرون، وهي: متضمنات القول، الاستلزام الحوارية (المحادثة)، والفعل الكلامي، ونظرية الملاءمة، والقصدية.

### ١. متضمنات القول

مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، ومن أهم أصنافه:

أ . الافتراض المسبق: في كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم، والمثال على ذلك:

١. (اغلق النافذة ) ( لا تغلق النافذة)، ففي كلا التركيبين (افتراض مسبق) وهو أن النافذة مفتوحة.

٢. في مقام تواصل معين يقول الشريك لشريكه الثاني في الحوار، (كيف حال زوجتك وأولادك) وهذا السؤال يعطينا (افتراضاً مسبقاً) هو أنّ أحد الشريكين متزوج ولديه أطفال، وأنّ هناك علاقة ما بين الشريكين تربطهما هي التي تسمح بمثل هذا السؤال، لذا فإن الشريك المسؤول سيجيب: (إنها بخير ، والأولاد في عطفة، شكراً) .

وإذا كانت الخلفية التواصلية غير مشتركة بين الشريكين (لا يوجد افتراض مسبق)، فإن الشريك (المسؤول) سيتجاهل السؤال، أو يجيب بأحد الملفوظات الآتية:

. لا أعرفك

. لست متزوجًا  
. لقد طلقت زوجتي

وقد أقرّ التداوليون بضرورة وجود الافتراض المسبق، لأنه الأساس الذي ينطلق منه والبناء عليه.

ب . الأقوال المضمرّة: ترتبط بوضعية الخطاب ومقامه، وهو عكس الافتراض المسبق، والمثال على ذلك:

(إنّ السماء ممطرة)

السامع لهذا التركيب ربما اعتقد أن القائل أراد أن يقول:

- المكوث في البيت.
- أو الإسراع في عمله حتى لايفوته الموعد.
- أو الانتظار والتريث حتى يتوقف المطر.
- أو عدم نسيان مظلته عند الخروج.

ويبدو أن التأويلات مفتوحة مع تعدد السياقات والطبقات المقامية التي ينجز ضمنها الخطاب، والفرق بينه وبين (الافتراض المسبق)، أنّ المسبق وليد السياق الكلامي، وأنّ (الأقوال المضمرّة) وليدة ملابسات الخطاب.

٢ . الاستلزام الحوارى (المحادثة)

لاحظ اللغوي الغربي غرايس أنّ جمل اللغات الطبيعية، في بعض المقامات، تدل على معنى غير محتواها الذي تقتضيه، والمثال على ذلك:

حوار بين أستاذين (أ) و(ب):

الأستاذ (أ) (هل الطالب فلان مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟)

الأستاذ(ب) (إنّ الطالب فلان لاعب كرة ممتاز).



هناك حمولة دلالية في كلام الأستاذ(ب) تدل على معنيين اثنين في الوقت نفسه، أحدهما حرفي والآخر مُستلزم، فالحرفي (أنَّ الطالب فلان لاعب كرة ممتاز)، والاستلزامي، (أنَّ الطالب فلان ليس مستعدًا لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة)، هذه الظاهرة سماها غرايس بـ(الاستلزام الحواري).

٣ . **الفعل الكلامي:** ويراد به كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي انجازي تأثيري، وقُسم الفعل الكلامي الكامل على ثلاثة أفعال فرعية، هي:

أ. فعل القول أو (الفعل اللغوي)، ويراد به ((اطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم، وذات دلالة))، وفعل القول يشتمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية، (صوت، تركيب ، دلالة).

والمراد بالفعل الصوتي: هو التلفظ بسلسلة من الألفاظ المنتمية إلى لغة معينة.

والفعل التركيبي: يقوم بتأليف مفردات طبقًا لقواعد لغة معينة.

والفعل الدلالي: توظيف هذه الأفعال حسب معان وإحالات محددة.

نقول مثلًا: (إنَّها ستمطر)

يمكن أن يُفهم معنى الجملة ، ومع ذلك لا ندري أي أخبار بـ ((إنَّها ستمطر))، أم ((تحذير من عواقب الخروج في الرحلة)) أم ((أمر بحمل مظلة)) أم غير ذلك...إلا بالرجوع إلى قرائن السياق لتحديد قصد المتكلم أو غرضه.

ب. **الفعل المتضمن في القول:** وهو الفعل الانجازي الحقيقي (هو عمل يُنجز بقول

ما)، ومن أمثلته (السؤال ، إجابة السؤال، إصدار تأكيد أو تحذير، وعد ، أمر

، شهادة في محكمة... فالفرق بين الفعل (أ) والفعل الثاني(ب) هو أنَّ الثاني

قيام بفعل ضمن قول شيء، في مقابل الأول الذي هو مجرد قول شيء.

ج . **الفعل الناتج عن القول:** هذا الفعل مرتبط بما سبق، فقد يكون مع القيام بفعل

القول، وما يصحبه من فعل متضمن في القول، فقد يكون الفاعل (وهو الشخص

المتكلم) قائمًا بفعل ثالث، هو التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر، ومن

أمثلة تلك الآثار : الإقناع، التضييل ، الإرشاد، التثبيط، سمّاه اوستين بهذا الاسم،

وقد يسميه بعضهم بـ (الفعل التأثيري).

## علم اللغة

محاضرة الدراسة الأولية المرحلة الثالثة/ قسم اللغة العربية

أ.م.د. محمد بشير حسن

### المنهج الوصفي

#### أولاً: ظروف النشأة

لقد كانت الدراسات اللغوية التاريخية والمقارنة هي السائدة آنذاك، وكان الاهتمام باللغة السنسكريتية هو أساس عمل اللغوي في أوروبا، حتى أصبحت السنسكريتية هي المرشد في دراسة اللغة، وكان تعلمها فرضاً على اللغوي، كان مسار الدراسات اللغوية على هذا النحو حتى جاء فردينان دي سوسير الذي ولد في عام ١٨٥٧م، من أصل فرنسي، ودرس في جنيف، ثم أكمل دراسته في ألمانيا في أثناء ازدهار الحركة اللغوية التاريخية كما أنه شارك في هذه الحركة تأليفاً وتدريساً.

#### أهم روافد فكر سوسير

كان لدور كايم ومحاضراته في علم الاجتماع التي ألقاها في سنة ١٩١٧م، الأثر البالغ في اتجاه سوسير، إذ ذهب دور كايم أنّ (الوقائع الاجتماعية) هي أشياء عامّة وليست فردية، وأن اللغة هي إحدى هذه الأشياء التي تكون عامّة وليست فردية، وهذا الأمر حدا بسوسير إلى تحويل الدرس اللغوي إلى الاتجاه العلمي وتطبيق قوانين العلم على اللغة في دراسة ظواهرها.

#### أهم أفكار سوسير

١. نبذ الدراسة التاريخية والدرس اللغوي التقليدي القديم، لذا فإنه لا يبحث في القواعد النحوية التقليدية القديمة؛ لأنها أسست على لغات بطل استعمالها.
٢. استعمال المنهج العلمي في دراسة اللغة؛ لأن اللغة هي علم مثل بقية العلوم التي يطبق عليها المنهج العلمي، مثل : (علم الاجتماع ، علم الرياضيات ...)
٣. النظر إلى اللغة نظرة وصفية تعتمد على الملاحظة المباشرة للظواهر اللغوية، وهو لا يهدف إلى وضع قواعد يفرضها على المتكلمين باللغة.

واللغوي الوصفي بهذا المفهوم يصف فقط، أي أنه يصف اللغة بمستوياتها بدون التدخل في التحليل لأية ظاهرة من الظواهر اللغوية، بينما اللغوي التقليدي يقدم قواعد تعصم اللسان أو القلم من الخطأ أو اللحن، وتقيد مستعملي اللغة بمستوى لغوي محدد يجب الحفاظ عليه ويمتنع الخروج عنه وترسم لهم حدودًا لما ينبغي أن يقولوا، وهذه الحدود تُستخلص من كتب اللغة القديمة، وفق الاستعمال القديم للغة، وهي تهمل الاستعمال الحديث للغة.

ومن أهم أفكار دي سوسير أنه فرق بين مجموعة من الثنائيات المتعارضة، وهي:

#### ١. ثنائية (لسان . كلام )

فرق سوير بين ثلاثة مصطلحات (اللغة، اللسان، الكلام)

اللغة ( Langue ) : ظاهرة إنسانية لها أشكال كثيرة تنتج من الملكة اللغوية. واللغة نظام أو مجموعة قواعد يتعلمها أفراد مجتمع لغوي معين، وتكون مستقرة بشكل تجريدي في أذهانهم . أو بمعنى آخر اللغة هي تلك القواعد الصوتية، والتركيبية النحوية، و

الصرفية، و الدلالية المعجمية، فإذا تكلم الفردُ لغته لا بدّ أن ينضبط بهذه القواعد الخاصة بلغته صوتياً و نحوياً و صرفياً و دلالياً و إلاّ اعتُبر مخطئاً

**اللسان (Langue) :** اجتماعي وعرفي ومكتسب، ويشكل نظاماً متعارفاً عليه داخل جماعة إنسانية محددة ، نقول مثلا : (اللسان العربي، اللسان الفرنسي...) ونطلق عليه في العربية عادة كلمة (اللغة).

**الكلام (Parole) :** وهو شيء فردي ينتمي إلى اللسان، والكلام سواء كان منطوقا أو مكتوبا فهو التحقيق الفعلي لتلك القواعد السابقة من المتكلم عن طريق صياغتها في جمل و تعابير ، وتوظيفها وممارستها بشكل واقعي .

وقد دعا سوسير إلى الاهتمام بدراسة (اللسان) لأنه اجتماعي وعرفي، أي يشترك فيه أفراد المجتمع، وأنه وسيلة الاتصال ما بين الناس.

## ٢. ثنائية (دال ومدلول)

يؤمن سوسير بوجود الرمز اللغوي، أي أنه يرى أن الكلمة تحتوي على رمز أو علامة يدل على الكلمة في اللفظ والمعنى، كما أنه يرى أن الرمز اللغوي يتكون من الدال: وهو الصورة الصوتية للكلمة (حسية) والمدلول: هو الصورة المفهومية أو الذهنية (التصور) التي تعبر عن المتصور الذهني، وتتم الدلالة باقتران الصورتين الصوتية والذهنية وبحصولها يتم الفهم.

والمهم في هذا أنه يرى أن العلاقة بين الدال والمدلول هي علاقة اعتباطية غير معللة، أي أن العلاقة بين اللفظة ومدلولها هي علاقة اعتباطية، مثلا: لو اصطلح الناس على تسمية الشمس قمر لجاز ذلك.؟؟؟

وهذا يعني أن للمواضعة والاصطلاح والإرادة مابين الناس لها أثرها في اقتران الألفاظ بمدلولاتها.

### ٣. ثنائية المحور الاستبدالي والمحور النظمي:

إذا قلنا: (سقطت طائرة مروحية قرب المطار) ف (الطائرة المروحية) ضمن نسق الجملة ما يُستخلص من المحور النظمي، إلا أن نسق الجملة لم يُقدم لنا معنى آخر يُفاد منه وهو المحور الاستبدالي: هل هي (طائرة ركاب ، طائرة حربية، طائرة شراعية، طائرة نقاشة...).

إذ فرق بين المجموعات اللغوية الكامنة في الذاكرة والمجموعات اللغوية الحاضرة في الجملة، والتي تشكل محوراً أفقياً نَظْمِيًّا، ولإدراك المعنى يجب النظر إلى المحورين معاً.

### خطوات المنهج الوصف

١. الاستقراء: معناه أخذ المادة اللغوية من مصادرها (مستعملوها) عن طريق الاتصال المباشر بهم، فاللغوي يسمع ويدون ويسمى هذا ب(الدراسة الحقلية)، ويعتمد اللغوي الواصف على عينة (الراوي) أو (مساعد الباحث)، ويُشترط فيه أن يكون:

- أ. أن يكون ممن نشؤوا ونموا في ظل هذه اللغة كي يمثلها تمثيلاً صحيحاً.
- ب. أن يكون أمياً لا يقرأ ولا يكتب لكي لا تؤثر العوامل الثقافية في تمثيله الصحيح.

ت. أن لا يكون قد خرج من المنطقة التي نشأ فيها؛ لأن كثرة الأسفار والاحتكاك باللغات الأخرى يجعل المرء عرضة للتغير في نطقه.

٢. **التصنيف:** وهي الخطوة الثانية، ويعني تقسيم المادة اللغوية، وجمع ما يتوافق أو ما يختلف منها في الشكل أو المضمون، ثم تسميته باسم معين يعرف به (المصطلح) فما توافق منها ائتلف وجُعل في صنف معين، وما تتاكر واختلف في صنف آخر.

٣. **التقعيد:** أو القاعدة، يجب أن تتصف بالعموم، أي أنها تكون عامة لا شمولية، والقاعدة لا يضعها أو يفرضها الباحث الوصفي بل هي تعبير عن شيء لاحظته فوصفه.

وما خرج عن القاعدة فعلى اللغوي الوصفي أن ينحيه عن طريقه، ليدرسها في نطاق عمل آخر.

#### الوصفية عند بلومفيلد (Bloomfield)

يُمثل بلومفيلد المدرسة الأمريكية في دراسة اللغة من المدة (١٩٣٠-١٩٥٠)، كما مثل قبله سوسور المدرسة الأوربية في دراسة اللغة أيضًا.

وقد تأثر بلومفيلد بسوسور كما تأثر بأعلام المدرسة الأمريكية مثل: (فرانز بوب) و(إدوارد سايبير).

وقد حاول بومفيلد أن يجعل دراسة اللغة دراسة علمية مستقلة عن العلوم الأخرى، وقد حاول أن يكمل ما بدأ به سوسور.

وقد تأثر بومفيلد بالمذهب السلوكي ( Behaviourism ) في علم النفس، وهو مذهب يقوم على الملاحظة والاستجابة العضوية لمنبه أو مثير خارجي تقدّمه البيئة المحيطة بالكائن الحي.

ويضرب السلوكيون أمثلة على ذلك، من هذه الأمثلة مثال (جاك وجيل والتفاحة)، إذ تشعر (جيل) بالجوع، وترى الشجرة وفيها التفاحة، مع الإحساس بالجوع، فكل من الرؤية والإحساس يعدان منبهان ومثيران لها، فتندفع إلى الكلام طالبة من (جاك) أن يأتيها بالتفاحة، وعندئذ يتحول كلامها إلى مثير لـ(جاك)، فسيبادر (جاك) إلى الكلام أو تنفيذ المطلوب.

وقد حاول بلومفيلد تطبيق هذا المذهب على دراسة اللغة، إذ يرى أنّ الكلام سلوكٌ مادي مسموع، يمكن إخضاعه للملاحظة؛ لذا فإنه بدأ بدراسة الأصوات ؛ لأنّه يرى اللغة منطوقة وناجئة عن منبه أو مثير يؤدي إلى استجابة منطوقة أو غير منطوقة، يكون المنطوق الأول منبهًا ، أو مثيرًا لها؛ لذا فقد استبعد في كتابه كل الجوانب التي لا تخضع للمعايير العلمية الموضوعية، مثل المسائل الإنسانية والثقافية والغرائزية ممن لا تخضع إلى الوصف والقياس والتجريب.

وعلى الرغم من اشتهاه بلومفيلد ببحوثه في الفونيم و المورفيم، إلا أنّه عرّف بنظريته النحوية ( نظرية المكونات المباشرة) فمهمة النحوي تقتصر على تحليل الجملة إلى المركبات النحوية المباشرة، وبعدها تحليل هذه المركبات إلى مكونات نحوية وهكذا...إلى أن يصل التحليل بنا إلى وضع تبدو فيه عملية التحليل مستحيلة.

وقد ردّ تشومسكي على هذه الفكرة ويرى أنّها غير دقيقة؛ لأن المتكلم يستطيع التكلم بصرف النظر عن وجود منبه أو عدمه، ويستطيع الامتناع عن الكلام بوجود

ذلك المنبه الخارجي وعدمه، إذ يمنه أن يُكلم نفسه، أو أن يُفكر بوساطة الكلام، وأن يتكلم في نومه، وقد يُطلب منه أن يتكلم لكنه يعته بالسكوت.

ويرى تشومسكي أنّ الكلام ليس نشاطاً غريزياً، إنّما هو نشاط عقلي يُكتسب بالمران والصقل والتعليم المستمر، فالكلام عنده نشاط عقلي خالص تشترك فيه قوى الفرد النفسية والذهنية والذاكرة النشطة.

وقد جاء بعد بلومفيلد زيلغ هاريس (Harris) وحاول أن يتجاوز العيوب التي وجهت إلى بلومفيلد ، فقد حاول أن يُقدم إنموذجاً للدرس النحوي مبرءاً من الأخطاء فألف كتابه (تحليل الخطاب)، الذي انتقد فيه نظرية بلومفيلد واقترح إنموذجاً عُرف باسم (النظرية التوزيعية).

### ما هي النظرية التوزيعية:

هي نظرية تقوم على تصنيف مفردات اللغة في جداول وفقاً لما فيها من مورفيمات (حرة أو مقيدة)، فكل مورفيم منها ينتمي إلى صيغة صرفية، ولكل صيغة صرفية خانة من الخانات التي تتألف منها الجملة، فالصيغة التي تنتمي إلى الاسم مثلاً تقع بعد أداة التعريف، لكن الصيغة التي تنتمي إلى الفعل لا يمكن أن تقع بعد أداة التعريف، والصيغة التي تنتمي إلى صنف الأفعال لا يمكن أن تقع بعد حرف الجر وهكذا...

. المصدر: في اللسانيات ونحو النص، د. إبراهيم محمود خليل.



## علم اللغة

محاضرة الدراسة الأولية المرحلة الثالثة/ قسم اللغة العربية

أ.م.د. محمد بشير حسن

### الاتجاه الوظيفي

#### النشأة

التيار الوظيفي من بين التيارات اللغوية التي ظهرت في العصر الحديث بعد سوسير، وقد أسسه كل من رومان جاكبسون، وتربتسكوي، وقد ظهر هذا الاتجاه في فرنسا على يد مارتينييه وتطور على يديه كثيراً.

#### أهم الأفكار التي جاء بها أصحاب هذا الاتجاه

١. يهتم باللغة على أنها تنظيم وظيفي يتوخى الباحث اكتشافه من خلال دراسة مظاهر اللغة كلها.
٢. يهتم بالمستوى الصوتي اهتماماً كبيراً، إذ يعطي للجانب الصوتي الأولوية في الدراسة اللغوية.
٣. ينظر إلى اللغة على أنها تنظيم متحرك ومتغير، في حين نظر إليها سوسير على أنها كيان أو تنظيم جامد وثابت.
٤. إن لكل لغة سمات مميزة لأصواتها قد تصل إلى اثنتي عشرة سمة ثنائية سمعية، ويرى جاكبسون أن هذه السمات مستودع تختار منه كل لغة تنظيمها الصوتي المتميز الذي يعطي للغة خصوصياتها وصفاتها المغايرة لغيرها من اللغات.

ومن أهم رواد هذا الاتجاه وأهم أفكاره

## ١. رومان جاكسون

أحد علماء الروس ولد عام ١٨٩٦م في موسكو، درس في مدارسها وجامعاتها، وتخصص في دراسة القواعد المقارنة بين اللغة الروسية وبقه اللغة السلافية، وله اهتمامات أخرى لعل من أبرزها (محاضرات سوسير)، وبناء على هذه الاهتمامات حاول أن يطرح مبادئه في نادي موسكو الألسني، الذي شارك بتأسيسه عام ١٩١٥م، فأدخل المنهج البنيوي في دراسة النقد الأدبي. وقد ذهب جاكسون إلى مدينة براغ فأسس مع نخبة من العاملين في حقل اللغة والأدب مدرسة براغ وسموها (نادي براغ الألسني) في ١٩٢٠، وقد عقد مؤتمرا في سنة ١٩٢٨م مع زميليه (كراتشوفسكي) و(تروبتسكوي) أعلنوا فيه مصطلح البنيوية.

وقد رحل جاكسون إلى أمريكا في سنة ١٩٤٢م واستقر فيها وبث آراءه الألسنية من خلال مؤلفاته التي طرحها لعل من أبرزها. (تحليل صوتي للغة الروسية) ١٩٤٣م، و (الأصوات المفخمة في اللغة العربية) ١٩٥٧م، و (دروس في الصوت والمعنى) ١٩٧٣م.

### أهم أفكار جاكسون

١. التأكيد على (علم وظائف الأصوات)، والتمسك بقضية تاريخية الصوت وحركيته، مخالفا في ذلك سوسير.
٢. التركيز على وظيفة كل صوت في داخل بناء اللغة ونظامها.
٣. التمييز بين الفونيم والصوت، فالفونيم مصطلح ألسني يدخل في ميدان الشكل، أما الصوت فهو مصطلح ألسني يدخل في ميدان الجوهر والمادة.
٤. التمييز بين الدراسة اللغوية التي تركز على دراسة القواعد العامة التي تقع في مقدمة وظائف الأنظمة الصوتية لكل لغة ويسمونه ب (علم الوظائف)،

وبين الدراسة اللغوية التي تهتم بجوهر الصوت ومادته داخل نظام معين، ويسمونه بـ(علم الأصوات).

٥. التمييز بين نوعين من اللغات، اللغة المعيارية: وهي اللغة المحايدة التي تلفظ وتكتب بقصد توصيل رسالة(معلومة) معينة حسب، وهي تتوخى الدقة والنفعية والبعد عن الجماليات، وبين اللغة الأدبية (أو الشعرية) ومزيتها عكس السابقة، إذ تضمن المجاز والخيال والتفنن .

## ٢. روبرت فيرث

عالم من علماء اللغة الغربيين ويمثل مدرسة لندن في دراسة اللغة، ولد في مدينة بورشير البريطانية في سنة ١٨٩٠م، ودرس التاريخ ثم إلتحق بالخدمة الوطنية وجاب مختلف أنحاء الامبراطورية البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى، وقد استقر بالهند مدة طويلة، وقد تعلم بعض اللغات الشرقية .

وقد درس فيرث الإنكليزية بجامعة البنجاب في الهند من سنة ١٩١٩م حتى سنة ١٩٢٨م، ثم رجع إلى لندن وعُين فيها بمعهد الصوتيات، ثم انتقل إلى كلية اللسانيات للدراسات الشرقية الافريقية في سنة ١٩٣٨م، وقد أسهم في الاعتراف باللسانيات العامة كعلم أكاديمي في الجامعات البريطانية، وهو أول من درسها.

## أهم أفكار فيرث

انطلق فيرث من ثنائيات سوسير التي فرق فيها بين اللغة والكلام، فمما ذهب إليه سوسير أن اللغة منتج جماعي مؤسس على التواضع والاصطلاح وأن الكلام فردي لا علاقة له بالبعد الاجتماعي.

إلا أنّ فيرث يرى أن اللغة ترتبط ترابطاً عضوياً بالمحيط الاجتماعي، وقد خالف سوسير فيما ذهب إليه في الكلام، فالكلام على الرغم من فرديته إلا أنّه غير معزول عن المحيط الاجتماعي، فالكلام عند فيرث يحتاج إلى ضوابط وأحوال اجتماعية تكتنف التواصل لتحديد معانيه، وقد حصر هذه الأحوال فيما يُعرف بـ (النظرية السياقية) أو (سياق الحال أو المقام)، فتحديد المعنى يكون وفقاً للسياق.

### النظرية السياقية

صنّف فيرث السياق على قسمين:

١. السياق اللغوي: ويراد به السياق اللفظي بما فيه من أصوات وصيغ صرفية ومقاطع ذات نغمة منبورة، وسلاسل فوق مقطعية، وقواعد تركيبية نحوية، وجمل منظومة بعضها إلى بعض بعلاقات متشابهة.
٢. سياق الحال أو (المقام).

ووفق نظرية السياق فقد تعامل فيرث مع الثنائيات كالاتي:

١. الكلام واللغة: ينبغي أن يُدرس كل من الكلام واللغة على أنهما كتلة واحدة بالاعتماد على التحليل الوصفي الداخلي إلى جانب الدراسة من الخارج، فبالنسبة للأصوات والعلاقة بين النطق والصرف لا يمكن للباحث اللغوي إلا أن يلاحظ الصلة بينهما، والمثال على ذلك: إطالة الحركة في كلمة مثل (سافر) تجعلها مختلفة عن كلمة (سفر)، وهذا مايسمى بالسياق اللفظي، أو اللغوي. ومن ثم علينا أن نأخذ بالنظر ما يتعلق بالسامع من عادات نطقية وسمعية وإدراكية، وهذا ما سمّاه بـ (السياق الخارجي).
٢. إنّ معرفة السامع بالإشارة اللغوية وعلاقة الدال بالمدلول لا تكفي لتحديد المعنى وإنما الذي يُساعد على تحديده فضلاً عن السياق اللفظي (العُرف الاجتماعي)،

أي أنّ فهمنا لقدرة الكلام على أداء وظائفه التواصلية يتطلب وضعه في السياق الاجتماعي، وجزء من هذا السياق هو الظروف التي تؤثر في عملية الاتصال، ومنها:

أ. الحالة المباشرة للمتكلم

ب. النشاط العملي الذي يصدر عنه في أثناء كلامه.

ت. وظيفة أداء الكلام وأهدافه.

ث. مستوى المتكلم الثقافي.

ج. مراعاة جنس المتكلم نكرا كان أم أنثى.

وقد أدى التعمق في دراسة البعد الاجتماعي الذي ابتدعه فيرث إلى ظهور ما يُسمى بـ (علم اللغة الاجتماعي) في اللسانيات في وقتنا الحاضر.

### المحدثون العرب والوظيفية

إنّ الحديث عن الاتجاه الوظيفي في ثقافتنا العربية يقودنا إلى الحديث على عالم عربي بارز له جهد كبير في هذا الصدد، وهو الدكتور أحمد المتوكل الذي كان له الفضل في نقل الدراسة الوظيفية من الغرب إلى العربية وقدم أعمالاً راقية لا تختلف عن مثيلاتها في الغرب منهجية وعلمية واتزاناً.

لقد حاول الدكتور المتوكل في مشروعه الوظيفي أن يتتبع ظواهر اللغة العربية في الفصحى والدارجة وأن يضع لها نحوًا وظيفيًا للغة العربية برصد خصائصها وصفًا وتفسيرًا، من غير أن يكون انقطاع في التراث؛ لأنّ مشروعه يقوم على نقطة جوهرية وهي قراءة التراث اللغوي العربي يمكن من خلالها تحديد العلاقة التي تربطه بالدرس

اللساني الحديث خاصة بما يتعلق بجوانبه الوظيفية، وقد كان تصوره للنحو العربي على النحو الآتي:

١. أنه يعد حقبة تاريخية لفكر وظيفي يشكّل امتداداً للدراسة اللسانية الحديثة.
٢. أن يكون مرجعاً للدرس اللساني الحديث يُحتج به عند الحاجة.
٣. أن يكون مصدراً يمدنا بمجموعة من المفاهيم والآراء والتصورات.

ومما يضاف إلى جهده أنه حاول أن يُغني الدراسة الوظيفية العربية من الأبحاث والمؤلفات التي تناول فيها عدداً من القضايا اللغوية منها:

١. تحديد وظائف تداولية اللغة.
٢. دراسة القوة الانجازية التي تواكب الجملة العربية.
٣. إخراج نظرية النحو الوظيفي من حيز الجملة إلى حيز الخطاب.

#### المراجع

- العربية والبحث اللغوي المعاصر، د.رشيد عبد الرحمن العبيدي.
- الاتجاه التوليدي في النحو العربي الحديث دراسة في فكر خليل أحمد عمارة، زكموط بوبكر (رسالة ماجستير).

## علم اللغة

محاضرة الدراسة الأولية المرحلة الثالثة/ قسم اللغة العربية

أ.م.د. محمد بشير حسن

### المنهج الوصفي في الدراسات العربية

#### أ. المنهج الوصفي عند علماء العربية القدماء

ليس القول بأن العرب القدماء بدؤوا دراساتهم اللغوية بالاعتماد على المنهج الوصفي ببعيد عن الحقيقة إذ يمكن ملاحظة ذلك من خلال النقاط الآتية:

١. لقد شافه النحاة الأوائل الأعراب في بطون البوادي واتصلوا بهم اتصالاً مباشراً وأخذوا منهم، وقد ذكر عن الكسائي أنه أنفذ خمس عشرة قنينة حبر في أثناء تدوينه مسائل اللغة من أفواه العرب، وهذا أصل من أصول النحو الوصفي.

٢. كان أول عمل لغوي على يد أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ) يعد عملاً وصفيًا خالصاً، إذ قال لكاتبه: ((إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه إلى أعلاه، وإن ضممت فمي فانقط نقطة بيني يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف)) هذه الطريقة التي اتبعها أبو الأسود مع كاتبه هي طريقة وصفية محضة.

٣. إن الذي يتتبع أعمال اللغويين الأوائل يجد أن كثيراً من أحكامهم كانت على أساس وصفي تقريرى محض، ولا يوجد فيه تعليل أو تأويل أو تقدير، من ذلك ما ورد في كتاب سيبويه نجده في كثير من المواضع كان واصفاً لكلام العرب بدليل قوله في بعض هذه المواضع: ((فأجره كما أجره وضع كل شيء موضعه)) الكتاب ١/١٧٥، وقوله: ((لأن هذا أكثر في كلامهم وهو القياس)) الكتاب ١/٤٠٣.

٤. عُرفت مدرسة الكوفة بأنها مدرسة وصفية، وقد استدلوا لذلك ما ورد في تراثهم اللغوي، والحقيقة أنّ هذا الأمر لا يقتصر على الكوفيين فقد وردت عن البصريين بعض الإشارات التي تدل على وصفيتهم في بعض الدراسات اللغوية، من ذلك ما روي عن الكسائي الكوفي حين سُئل ((في مجلس يونس (وهو شيوخ الكسائي) عن قولهم: لا ضربنَّ أيُّهم يقوم، لم لا يُقال: لا ضربنَّ أيُّهم يقوم؟ فقال: أي هكذا خُلقت))، وهذا وصف محض كما ذكر أحد الباحثين، ومما يُستدل به من تراث الكوفيين ما ورد عن ابن فارس (٣٩٥هـ) في كتابه الصحابي تعبير يشهد له بالنزعة الوصفية فيما دون من أحكام اللغة وقوانينها، فقد كان يقول: ((ومن سنن العرب كذا وكذا...)).

٥. ومن مظاهر الوصف في النحو العربي دراستهم الظواهر اللغوية على أساس (شكلي)، وقد مرَّ بنا أنّ دراسة أشكال اللغة وأبنيتها التركيبية مبدأ من مبادئ المنهج الوصفي، والدليل على ذلك أنّ النحاة العرب تناولوا ظواهر اللغة كالتأنيث والتذكير والتعريف والتكثير والإفراد والتثنية والجمع والعلاقة بين الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر على أساس (الأشكال) لا على أساس (المعاني).

#### ب. المنهج الوصفي عند الباحثين المحدثين

لقد تأثر عدد كبير من الباحثين العرب المحدثين بالمنهج الوصفي، ولعل من أبرزهم الدكتور أنيس فريحة الذي دعا إلى الاكتفاء بالوصف لحقائق اللغة وقضاياها وتجنب منهج القدماء من تعليقات يُستمد أغلبها من غريب اللغة، وضرب مثالا لذلك الميزان الصرفي المتمثل في (فعل) الذي عده النحاة ميزانًا لكل الأفعال الثلاثية، لأنهم نظروا إلى الكلمة على أنها (جوهر) أو (أصل) و(عرض) يلحق ذلك الأصل.



وقد وضع النحاة إلى وضع قوانين للإعلال والإدغام، ومن هذا قولهم: أن أصل (مدّ . مدد) و(قال . قول) و(باع . بيع).

ويرى الدكتور أنيس فريحة أن اللغة لا تحتل هذه النظرة المنطقية الصارمة، إذ يرى ينبغي أن يُقتصر على أحوال الفعل الثلاثي من الخارج، فيقولوا: لا حظنا أن الفعل الثلاثي على فئات، وهي: (قام، باع، مدّ، قضى ، ... ) ولكل منها تصريح خاص ويُكتفى بهذا الكلام.

وقد ردّ الدكتور داوود عبده على أنيس فريحة ويرى أن هذا تطرف في استعمال المنهج الوصفي وعدم فهمه، وهو يرى أن الوصف للظواهر اللغوية فقط لا يجعل علم اللغة علمًا، وضرب مثالًا على ذلك أن عالم من علماء الطبيعة لو نظر إلى تفاحة تسقط من شجرة فيصف فقط فيقول: (إذا سقطت التفاحة من الشجرة فإنها تسقط عموديًا وإلى الأسفل)، وهذا مجرد وصف يستطيع أن يصفه أن شخص اعتيادي، أما العالم فيجب أن يُقدم تفسيرًا لما حدث، لا مجرد وصف، فعليه أن يقدم تفسيرًا لماذا سقطت التفاحة إلى أسفل ولم تتجه أفقيًا أو إلى الأعلى وهكذا.

ويرى الدكتور داوود عبده ينبغي أن لا تقتصر في اللغة على الوصف التقريري، الذي ينظر إلى حقائق اللغة من الخارج حسب؛ لأنّ مثل هذا الوصف يمكن أن يقدمه أي إنسان عادي غير متخصص، وبذا فإن علم اللغة لا يكون علمًا كبقية العلوم.

وذهب إلى أنّ الأفعال التي ذكرها الدكتور أنيس فريحة تحتاج إلى تفسير، على النحو الآتي:

أ. لماذا يكون مضارع (قال) مثلًا (قَوْل) ومصدره (قَوْل)، بينما مضارع (باع) (يبيع) ومصدره (بَيْع).

ب. لماذا يكون الفعل (مَدَّ) على وزن (فَعَّ) في (مَدَّ . ومدَّتْ . ومدَّوا)، ولكنه يكون على وزن (فعل) في (مددْتُ . مددنا . مَدَدْتُمْ).

## علم اللغة

محاضرة الدراسة الأولية المرحلة الثالثة/ قسم اللغة العربية

أ.م.د. محمد بشير حسن

## المنهج الوصفي

### الوصفية عند بلومفيلد (Bloomfield)

يُمثل بلومفيلد المدرسة الأمريكية في دراسة اللغة من المدة (١٩٣٠.١٩٥٠)، كما مثل قبله سوسور المدرسة الأوروبية في دراسة اللغة أيضًا.

وقد تأثر بلومفيلد بسوسور كما تأثر بأعلام المدرسة الأمريكية مثل: (فرانز بوب) و(إدوارد سايبير).

وقد حاول بومفيلد أن يجعل دراسة اللغة دراسة علمية مستقلة عن العلوم الأخرى، وقد حاول أن يُكمل ما بدأ به سوسور.

وقد تأثر بومفيلد بالمذهب السلوكي (Behaviourism) في علم النفس، وهو مذهب يقوم على الملاحظة والاستجابة العضوية لمنبهه أو مثير خارجي تدمه البيئة المحيطة بالكائن الحي.

ويضرب السلوكيون أمثلة على ذلك، من هذه الأمثلة مثال (جاك وجيل والتفاحة)، إذ تشعر (جيل) بالجوع، وترى الشجرة وفيها التفاحة، مع الإحساس بالجوع، فكل من الرؤية والإحساس يعدان منبهان ومثيران لها، فتتدفق إلى الكلام طالبة من (جاك) أن يأتيها بالتفاحة، وعندئذ يتحول كلامها إلى مثير لـ(جاك)، فسيبادر (جاك) إلى الكلام أو تنفيذ المطلوب.

وقد حاول بلومفيلد تطبيق هذا المذهب على دراسة اللغة، إذ يرى أنّ الكلام سلوكٌ مادي مسموع، يمكن إخضاعه للملاحظة؛ لذا فإنه بدأ بدراسة الأصوات؛ لأنه يرى اللغة بأنها منطوقة وناجئة عن منبه أو مثير يؤدي إلى استجابة منطوقة أو غير منطوقة، يكون المنطوق الأول منبهًا، أو مثيرًا لها؛ لذا فقد استبعد في كتابه كل الجوانب التي لا تخضع للمعايير العلمية الموضوعية، مثل المسائل الإنسانية والثقافية والغرائزية ممن لا تخضع إلى الوصف والقياس والتجريب.

وعلى الرغم من اشتهار بلومفيلد ببحوثه في الفونيم و المورفيم، إلا أنه عُرف بنظريته النحوية (نظرية المكونات المباشرة) فمهمة النحوي تقتصر على تحليل الجملة إلى المركبات النحوية المباشرة، وبعدها تحليل هذه المركبات إلى مكونات نحوية وهكذا...إلى أن يصل التحليل بنا إلى وضع تبدو فيه عملية التحليل مستحيلة.

وقد ردّ تشومسكي على هذه الفكرة ويرى أنها غير دقيقة؛ لأن المتكلم يستطيع التكلم بصرف النظر عن وجود منبه أو عدمه، ويستطيع الامتناع عن الكلام بوجود ذلك المنبه الخارجي وعدمه، إذ يمينه أن يُكلم نفسه، أو أن يُفكر بوساطة الكلام، وأن يتكلم في نومه، وقد يُطلب منه أن يتكلم لكنه يعته بالسكوت.

ويرى تشومسكي أنّ الكلام ليس نشاطاً غريزياً، إنّما هو نشاط عقلي يُكتسب بالمران والصقل والتعليم المستمر، فالكلام عنده نشاط عقلي خالص تشترك فيه قوى الفرد النفسية والذهنية والذاكرة النشطة.

وقد جاء بعد بلومفيلد زيلغ هاريس (Harris) وحاول أن يتجاوز العيوب التي وجهت إلى بلومفيلد ، فقد حاول أن يُقدم إنموذجاً للدرس النحوي مبرءاً من الأخطاء فألف كتابه (تحليل الخطاب)، الذي انتقد فيه نظرية بلومفيلد واقترح إنموذجاً عُرف باسم (النظرية التوزيعية).

### ما هي النظرية التوزيعية:

هي نظرية تقوم على تصنيف مفردات اللغة في جداول وفقاً لما فيها من مورفيمات (حرة أو مقيدة)، فكل مورفيم منها ينتمي إلى صيغة صرفية، ولكل صيغة صرفية خانة من الخانات التي تتألف منها الجملة، فالصيغة التي تنتمي إلى الاسم مثلاً تقع بعد أداة التعريف، لكن الصيغة التي تنتمي إلى الفعل لا يمكن أن تقع بعد أداة التعريف، والصيغة التي تنتمي إلى صنف الأفعال لا يُمكن أن تقع بعد حرف الجر وهكذا...

. المصدر: في اللسانيات ونحو النص، د. إبراهيم محمود خليل.

## علم اللغة

### (اللسانيات) وفقه اللغة (الفيلولوجيا)

#### محاضرة الدراسة الأولية / المرحلة الثالثة في قسم اللغة العربية

أ.م.د. محمد بشير حسن

#### مصادر المحاضرة

١. علم اللغة العربية، الدكتور محمود فهمي حُجازي.
٢. فقه اللغة في الكتب العربية، الدكتور عبده الراجحي.
٣. مقدمة في اللسانيات، الدكتور عاطف فضل محمد.
٤. فصول في فقه اللغة، الدكتور رمضان عبد التواب.

#### أ. دلالة مصطلحي (علم اللغة وفقه اللغة) عند القدماء

ظهرت هذه المصطلحات عند اللغويين العرب القدماء، إلا أنّ هذه المصطلحات لا تخلو من غموض قديماً وحديثاً، منها:

#### ١. مصطلح (علم اللغة)

كان القدماء يطلقونه على العلم الذي يختص بجمع الألفاظ اللغوية ودراستها، فكانوا ينسبون إليه فيقولون: (لغوي)، ويُراد به ((العالم الذي يعرف قدرًا كبيرًا من ألفاظ

اللغة وعلى الأخص الألفاظ الغريبة منها، أو هو التخصص في إخراج المعاجم اللغوية)) فقه اللغة في الكتب العربية: ٣٧.

ظهر هذا المصطلح في زمن متقدم ثم استعمل من قبل الآخرين، ويمكن متابعة المصطلح من خلال أدلة كثيرة منها:

أ. نقل ابن الأنباري (٣٢٨هـ) أنّ اللغويين الأولين أصحاب الخليل أربعة منهم سيبويه والنضر بن شميل، وقد اختص سيبويه بالنحو والنضر باللغة. نُزهة الألباء: ٣٨.

ب. ميز عبد اللطيف البغدادي اللغوي من النحوي، بقوله: (( اعلم أنّ اللغوي شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعداه، وأما النحوي فشأنه أن يتصرف فيما نقله اللغوي ويقيس عليه، ومثالهما المحدث والفقهاء، فشأن المحدث نقل الحديث برمته، ثم إنّ الفقيه يتلقاه ويتصرف فيه، ويبسط فيه علله، ويقيس عليه الأمثال والأشباه)). المزهر: ٣٠/١.

ت. أضاف ابن خلدون في كتابه المقدمة على مصطلح (اللغة) كلمة العلم فسمّاه (علم اللغة)، ويتضح أنه يريد به علم المعاجم على اختلاف أنواعها سواء كانت متصلة بجمع الألفاظ اللغوية عامّة أم بجمع الألفاظ المندرجة تحت موضوع واحد، أم كانت متصلة بالمترادف والدخيل والمشارك، ويبدو أنّ هذا التحديد هو الذي سار عليه العرب القدماء في فهمهم لمصطلح (اللغة) أو (علم اللغة). يتضح مما تقدّم أنّ اللغة أو علم اللغة يقصرونه على دراسة الألفاظ اللغوية من جوانب مختلفة.

## ٢. مصطلح (فقه اللغة)

ظهر هذا المصطلح أول مرّة في القرن الرابع الهجري، وكان عنواناً لأحد كتب ابن فارس (٣٩٥هـ)، وهو (الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها)، وظهر

هذا المصطلح مرّة أخرى عند أبي منصور الثعالبي (٤٢٩هـ) الذي أطلقه على كتابه الذي كان بعنوان (فقه اللغة وسر العربية)، ويبدو أنّ المحدثين أخذوا هذه التسمية من ابن فارس والثعالبي إذ عدّوه مقابلاً لترجمة اللفظة الأوربية (philology) على خلاف في المنهج بين استعمال الغربيين والعرب، فضلاً عن الغموض الذي أحاط بالمصطلح.

وقد ظهر كتاب ثالث هو أقرب إلى وضع منهج لدرس اللغة من كتابي ابن فارس والثعالبي من غير أن يُشير من بعيد أو قريب إلى مصطلح (فقه اللغة)، وهو كتاب (الخصائص) لابن جني (٣٩٢هـ).

ولكن هل استعمل ابن فارس والثعالبي مصطلح (فقه اللغة) بالمعنى الذي فهمه الغربيون بعد ذلك، وما المقصد الذي كان يرمي إليه ابن جني عندما استعمل مصطلح (الخصائص)، والإجابة عن هذا السؤال ينبغي معرفة ما جاء في هذه المؤلفات.

#### ١. كتاب ابن فارس (الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها):

يعني بـ (الصاحبي) الصاحب بن عباد (٣٨٠هـ)، وهو والي من الولاة الذي ألفه له، ثم قدّمه إليه.

وقد أراد بـ (فقه اللغة) دراسة الألفاظ على طريقة المعاجم، وأراد بـ (سنن العربية) القوانين التي تسير وفقها الاستعمالات اللغوية.

#### ٢. كتاب الثعالبي (فقه اللغة وسر العربية) قسمه على قسمين:

القسم الأول (فقه اللغة) ضمنه ثلاثين بابًا، كل باب على عدة فصول، وهذا القسم عبارة عن معجم من نوع خاص، جمع فيه الألفاظ المتصلة بموضوع واحد، ثم رتبها حسب الموضوعات فأراد بهذا المصطلح بحث الألفاظ اللغوية على مستويات معينة.

أما القسم الثاني: (سر العربية) ضمنه موضوعات لغوية متنوعة يبدو أنه لا يربطها رابط، لأنه لا يسير على منهج واحد، لأن المنهج الذي ينظم الموضوعات ويقسمها مفقود أو مضطرب كما قال الدكتور كمال بشر والدكتور عبده الراجحي، فقد تناول موضوعات صوتية مختصرة جدا، كما ضمنه جوانب صرفية، وجوانب أخرى نحوية، ويبدو أنه أراد بهذا القسم أن يعرض لبعض (الخصائص) أو (القوانين) التي تتميز بها العربية في استعمالاتها المختلفة.

ويبدو أن دلالة مصطلح (فقه اللغة) تختلف عندهم عما استقر عند المحدثين فـ(philology)، يتناول موضوعات أخرى مثل: نشأة اللغة الإنسانية، واحتكاك اللغات المختلفة بعضها ببعض، ونشأة اللغة الفصحى واللهجات، وأصوات اللغة ودلالة الألفاظ وبنيتها من النواحي التاريخية المقارنة والوصفية، وقد خصصه الألمان بدراسة النصوص اللغوية دراسة تاريخية مقارنة. فصول في فقه اللغة: ٩.

### ٣. كتاب ابن جني (الخصائص)

وهو كتاب مهم وفيه مادة لغوية وفيرة ودقيقة فقد ضم جوانب لعل من أبرزها:

أ. قضايا عامّة عن حياة اللغة وتطورها من نحو تعريف اللغة ونشأتها وتفرعها إلى لهجات وتطورها... الخ

- جوانب تتضمن منهج البحث في اللغة من مثل: حجية اللغة، وطريقة جمعها وتصنيفها، ووضع التعاريف لها، وتعليل الظواهر... الخ.



. مستويات الدراسة اللغوية من صوت وصرف ونحو ودلالة، وإن كان ابن جني لا يقدم ربطاً بين هذه المستويات فإن معظم ما وصل إليه من مقررات تتفق مع ما استقر عليه علم اللغة في العصر الحديث.

ويبدو أنّ ابن جني أراد بـ (الخصائص) تلك القوانين العامة التي تنتظم العربية، من غير أن يكون المقصود دراسة جزئيات اللغة تفصيلاً كما هي في أبواب النحو والصرف، وهو لم يستعمل مصطلح (فقه اللغة) لأنه لم يكن مقرراً بين علماء اللغة، وإنما أتت المناسبة بينه وبين الفقه، لذا فإنه استعمل مصطلح (الخصائص).

## ب. دلالة مصطلحي (علم اللغة وفقه اللغة) عند الحديثين

### ١. دلالتهما عند الغربيين

ظهر مصطلحي فقه اللغة وعلم اللغة في القرن التاسع عشر عند الغربيين، فقد ارتبط ظهور مصطلح (فقه اللغة) باللغة السنسكريتية (لغة الهنود)، والدراسة المقارنة والتي قسمت اللغات على شكل سلالات (التقسيم السلالي للغات)

وقد ظهر أيضاً تحديد دراسة (فقه اللغة) و(علم اللغة) والتمييز فيما بينهما، بشكل واضح وجلي، فأصبحت اللغة السنسكريتية هي الأساس في البحث اللغوي الغربي، وكانوا يلجأون إليها في شرح أية ظاهرة من ظواهر اللغة، قال ماكس مولر: (( إن السنسكريتية هي الأساس الوحيد لفقه اللغة المقارن، وسوف تبقى المرشد الوحيد الصحيح لهذا العلم، وعالم فقه اللغة المقارن الذي لا يعرف السنسكريتية شأنه شأن عالم الفلك الذي لا يعرف الرياضيات)). فقه اللغة في الكتب العربية: ١٦.

وأصبح مصطلح (فقه اللغة) يتناول موضوعات مثل:

نشأة اللغة الإنسانية، واحتكاك اللغات المختلفة فيما بينها، ونشأة اللغة الفصحى واللهجات، ودراسة أصوات اللغة ودلالة الألفاظ وبنيتها من النواحي التاريخية المقارنة، وقد تحددت هذه الكلمة عند الألمان بدراسة النصوص اللغوية دراسة تاريخية مقارنة. فصول في فقه اللغة: ٩.

أما مصطلح (علم اللغة) فقد ظهر في أواخر القرن التاسع عشر، ولاسيما على يد اللغوي فرديناند دي سوسير عندما أعلن أن ((موضوع علم اللغة الصحيح والوحيد هو اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها)).

وقد بدأ (علم اللغة) يتخذ اسم (العلم) باعتبار أن اللغة (مادة محسوسة) تدرس كما هي ، وليس كما ينبغي أن تكون، ومن ثم ترك اللغويون كثيرا من الموضوعات التي كانت تجذب اللغويين القدماء من نحو البحث في (نشأة اللغة)، وفي (أفضلية لغة على أخرى، وفي (أصول اللغة الأم)... الخ وهذه الموضوعات تتصل بمصطلح (فقه اللغة) وهي بعيدة عن علم اللغة.

ويرى اللغويون أن علمهم يتطلب الاستعانة بعدد من العلوم كالتاريخ والجغرافية، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم الأجناس البشرية، وعلم وظائف الأعضاء، وعلم التشريح، ولكنهم نبهوا أن الاستعانة بهذه العلوم لا ينبغي أن يسيطر على مناهج علم اللغة.

كما أنهم يرون أن دراسة اللغة تكون وفق أربعة مستويات، صوتية وصرفية، ونحوية، ودلالية.

١. المستوى الصوتي: يُقسم على قسمين:

- (phonetic) (فونائتك) ويهتم هذا النوع بدراسة الأصوات من حيث كونها أحداثًا منطوقة بالفعل، ولها تأثير سمعي، دون النظر في قيم هذه الأصوات أو معانيها في اللغة.
- (phenology) (فنولوجيا)، ويهتم هذا النوع بدراسة الأصوات من حيث وظائفها في اللغة (علم وظائف الأصوات) .

٢. المستوى الصرفي:

تهتم بدراسة الوحدات الصرفية والصيغ اللغوية، ويسمى عند الغربيين (morphology) (مورفولوجي).

٣ . والمستوى النحوي: ميدانه التراكيب وما يتصل بها من خواص، ويسمى عند الغربيين (syntax)، ويسميه آخرون (Grammar).

٤. المستوى الدلالي، أو (علم المعنى) يهتم بدراسة المعاني ومشكلاتها سواء كان مقصوراً على دراسة معاني الألفاظ المفردة أم دراسة معاني المفردات والجمل والعبارات، ويسمى عند الغربيين (semantics).

وهناك موضوعات أخرى يبحث فيها علم اللغة مثل موضوعات (ماهية اللغة) و(وظيفتها) و(بيئتها) و(طريقة جمع المادة اللغوية) وغيرها من الموضوعات.

وعلماء اللغة يدرسون هذه المستويات بشكل مترابط، إذ لا يفصلون فيما بين هذه المستويات؛ لأنّ كلا منها يعتمد على الآخر في البحث والنتائج، وهي تشكل الإطار العام لعلم اللغة.

## ٢. دلالتهما عند الباحثين العرب المحدثين

ظهر مصطلح (فقه اللغة) في العالم العربي في العصر الحديث في الجامعة المصرية، عندما وفد إليها عدد من المستشرقين الذين انتدبوا للتدريس فيها في بداية نشأتها، وقد اعترف السنيور جويدي (Guidi) في إحدى محاضراته في عام ١٩٢٦ أنّ كلمة (philology) يصعب ترجمتها إلى العربية وأنّ لها في اللغات الغربية معنى خاصاً لا يتفق عليه أصحاب العلم والأدب، على النحو الآتي:

١. إنه مجرد درس قواعد الصرف والنحو ونقد نصوص الآثار الأدبية.
  ٢. إنه لا يقتصر على اللغة فقط بل يبحث في الحياة العقلية من جميع وجوها.
- ويقول الدكتور عبده الراجحي: إنّ فقه اللغة اشتهر في الجامعات المصرية بأنه الدراسة المقارنة للغة داخل (العائلة السامية)، إذ يفهم الطلاب أنه مقارنة الألفاظ العربية وتراكيبها باللغات السامية وبخاصة اللغة العبرية، وربما اقتصر بعض الأساتذة على بحث تطور اللفظة العربية المفردة تاريخياً، ويركزون على تطورها الدلالي. فقه اللغة في الكتب العربية: ٢٨- ٢٩.

على الرغم من ذلك فقد عرف الباحثون العرب المحدثون مصطلحي (علم اللغة وفقه اللغة)، إلا أنّها معرفة يلفها الغموض والاضطراب في تحديد دلالة هاتين المصطلحين، والدليل على ذلك:

١. هناك من يكتب كتاباً في (فقه اللغة) ويريد به (علم اللغة)، ككتاب الدكتور علي عبد الواحد وافي الذي توسع في استعمال هذا المصطلح، إذ عرض فيه بحثاً تتعلق بـ(حياة اللغة، والتغيرات التي تطرأ عليها، ودراسة الأصوات التي تتألف منها اللغة، ودراسة دلالات الألفاظ وغيرها من الموضوعات).

٢. كتب الدكتور محمد المبارك في (فقه اللغة)، وقرنه بعنوان توضيحي (دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية) ويعرض فيه موضوعات في (الأصوات، والاشتقاق، والأبنية والأوزان، ومعاني الألفاظ).

٣. كتب الدكتور صبحي الصالح كتابًا سماه (دراسات في فقه اللغة)، عرض فيه موضوعات من مثل (العربية بين أخواتها السامية) و(خصائص العربية من إعراب، ومناسبة الحروف لمعانيها، والمناسبة الوضعية، وأنواع الاشتقاق، والنحت، غيرها من الموضوعات).

٤. كتب الدكتور إبراهيم السامرائي كتابًا سماه (فقه اللغة المقارن)، يشمل كتابه موضوعات عامة (كالعربية بين الجمود والتطور، والثقافة العربية والإقليمية)، وموضوعات خاصة (كالفعل والنظام الفعلي في العربية، والنون والميم في اللغة العربية... وغيرها من الموضوعات).

يتضح من خلال هذه المؤلفات أن هناك لبسًا في استعمال هذين المصطلحين، فالموضوعات متداخلة ومختلفة من باحث لآخر، ويبدو أنّ معظم هؤلاء الكتاب قد سوى بين فقه اللغة وعلم اللغة.

قال الدكتور علي عبد الواحد وافي: (( وقد كنا نود أن نسمي كتابنا هذا باسم (فقه اللغة) لولا أن هذا الاسم قد خصص مدلوله في الاستعمال المؤلف، فأصبح لا يفهم منه إلا البحوث المتعلقة بفقه العربية وحدها)).

ويرى الأستاذ محمد المبارك أنّ ((علم اللغة بهذا المفهوم الذي بسطناه والذي آل إليه الأمر في تطور البحث اللغوي نرى أن نطلق عليه أحد الاسمين (علم اللغة) أو (فقه اللغة) وكلاهما يفيد المقصود وينطبق على المفهوم العلمي لمباحث اللغة)).

يتضح من خلال هذا الحديث أنّ المحدثين انقسموا على قسمين:

١. فريق يسوي بين (فقه اللغة) (وعلم اللغة) وهؤلاء أغلبهم تأثر بالمنهج العربي القديم، ولم يتصل اتصالاً وثيقاً بالمنهج الحديث الذي طوره الغربيون.
- ٢- فريق يفرق بينهما، وهؤلاء تأثروا بالمنهج الحديث، كما أنهم وجهوا النقد للمنهج القديم.

قال في ذلك الدكتور عبده الراجحي: ((كلا الاتجاهين ناقص لا جدال، لانا لا نؤمن أن درس المنهج اللغوي عند العرب على أساس شامل لم يتم حتى الآن، ولأن تطبيق المنهج الحديث على العربية دون درسها هذا الدرس الشامل فيه قدر غير ضئيل من مجافاة المنهج العلمي)). فقه اللغة في الكتب العربية: ١١.

**ويمكن تلخيص أهم خصائص ومميزات علم اللغة على النحو الآتي:**

- ١- (علم اللغة) يدرس اللغة في ذاتها من أجل ذاتها، وهو الذي يصل إليه التحليل النهائي للدرس اللغوي.
- ٢- (علم اللغة) يدرس اللغة دراسة وصفية، وهو المنهج الغالب على دراسة علماء العربية على النحو الذي يظهر في الفصول التالية.
٣. (علم اللغة) يقسم درس اللغة إلى مستويات صوتية وصرفية ونحوية ودلالية.
٤. (علم اللغة) يتخذ المنهج العلمي وصولاً إلى القوانين العامة التي تنتظم اللغة.

**أما الفرق بين علم اللغة وفقه اللغة يمكن إجماله على النحو الآتي:**

## الفرق بين فقه اللغة وعلم اللغة

١- منهجية فقه اللغة تختلف عن منهجية علم اللغة، ففقه اللغة يدرس اللغة وسيلة لدراسة الحضارة والأدب ، بينما يدرس علم اللغة لذاتها؛ لذا يتحتم التفريق بين المصطلحين من التفريق بين دراسة اللغة باعتبارها وسيلة وبين دراسة اللغة باعتبارها غاية في ذاتها.

٢- إن ميدان فقه اللغة أوسع وأشمل ، إذ الغاية النهائية منه دراسة الحضارة والأدب والبحث عن الحياة العقلية للشعوب من جميع وجوهها؛ لذا فقد اهتم فقهاء اللغة بتقسيم اللغات سلالياً، وبمقارنتها بعضها مع بعض وبإعادة صيغ النصوص القديمة لشرحها في سبيل التعرف على ما تتضمنه من مضامين حضارية بمختلف وجوهها ففقه اللغة هو الأرض الواسعة بين علم اللغة من ناحية وبين الدراسات الأدبية والانسانية من ناحية أخرى ، أما علم اللغة فيركز على التحليل لتركيب اللغة ووصفها كميدانه الأساس، وعندما يوسع علماء اللغة موضوعهم فإنهم يعالجون المعنى فإنهم يقتربون من مجال فقه اللغة.

٣. إن اصطلاح (فقه اللغة) سبق من الناحية الزمانية اصطلاح (علم اللغة)، الذي جاء لتوضيح التركيز اللغوي دون غيره كأساس للفرق بين الاثنين ، وذلك واضح في وصف فقه اللغة غالباً بأنه مقارن، أما علم اللغة فهو تركيبى شكلي فهو يعنى بالشكل فقط ولا يعنى بما حول اللغة أو ما يتصل بالشكل اللغوي.

٤. إن (علم اللغة) اتصف منذ نشأته بكونه علماً حسب المنهج الدقيق لهذا المصطلح، وشدد علماء اللغة على هذه الناحية، أما علم اللغة فلم يحاول أحد وصفه بأنه (علم).

٥. إن عمل فقهاء اللغة عمل تأريخي مقارن في أغلبه، أما عمل علماء اللغة فوصفي

تقريبي